جامعة ديالى

كلية العلوم الاسلامية

قسم الشريعة

محاضرات في البلاغة العربية

المرحلة الثالثة

اعداد

أ.م. صباح محمد حسين

قسم الشريعة الاسلامية

المحاضرة الاولى : البلاغة العربية / المرحلة الثالثة

علمُ البلاغةِ :

إنَّ الأساس الذي بنيتْ عليه البلاغةُ هو أولاً دراسة القرآن الكريم في التعبير ،ومقابلتِها بأساليب البلغاءِ وكذلك السُّنة النبوية ثانيا لتوضيح كلامِ أبلغِ الخلق صلى الله عليه وسلم ، ثم انتقلتْ للكلام عن بلاغة الشِّعر خاصةً والنثر ِعامةً في كلام العربِ الأقحاحِ .

تعريف البلاغة :

تعودُ كلمة البلاغة إلى المادّة اللّغويّة (بَلُغ)، فبَلُغَ الشّيء: أي وصل وانتهى إليه وشخصٌ بليغ: أي فصيح اللّسان، وحَسَنُ البيان، أمّا البلاغة في اصطلاح اللُّغة كما عرّفها القزوينيّ في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) هي: "مُطابقة الكلام لمُقتضى حال السّامعين مع فصاحته"، كما أشار ابن الأثير في كتابه (أدب الكاتب والشّاعر) إلى أنّ الكلام البليغ سُمّي بذلك؛ لِما يحمله من الأوصاف اللّفظيّة، والمعنويّة، فالبلاغة تشمل المعاني لا الألفاظ فقط، كذلك عرّفها الرّمانيّ في كتابه (النّكت في إعجاز القُرآن) بأنّها استخدام أحسن الصّور من الألفاظ لإيصال المعنى وتوثيقه في قلب المُتلقّي .

-**أساسُ علم البلاغة** : يقومُ علم البلاغة على أساسين هما :

– الذوقُ الفطريُّ الذي هو المرجعُ الأول في الحكم على الفنون الأدبية ، فيجدُ القارئُ أو السامع في بعض الأساليب من جرسِ الكلمات وحلاوتها ، والتئام التراكيب وحسنِ رصفها – وقوةِ المعاني وسموِّ الخيالِ ما لايجدُ في بعضها الآخر ، فيفضلُ الأولى على الثانية .

– البصيرةُ النفَّاذةُ ، والعقلُ القادر على المفاضلة والموازنة والتعليلِ ،وصحةِ المقدمات ، لتبنَى عليها أحكامٌ يطمئنُ العقل إلى جدارتِها ، ويسلِّمُ بصحَّتِها

-نشأة علمِ البلاغة :

هناكُ اختلافٌ كبير في هذا الصدد؛ فمنهم من يقولُ: واضعُ علم البلاغة هو الجاحظُ وخاصة في كتابه القيِّمِ البيانُ والتبيينُ ، وقيل: هو الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ بكتابيه دلائل الإعجازِ وأساس البلاغة

وقيل: هو ابن المعتزِّ المتوفى ٢٩٦هـ بكتابه البديع ، وقيل: السكاكيُّ بكتابه المفتاح

-الغايةُ منَ البلاغة:

تأديةُ المعنى الجميل واضحاً بعبارةٍ صحيحة فصيحة ٍ،لها في النفس أثرٌ ساحر ٌ،مع ملائمة كلِّ كلامٍ للموطنِ الذي يقال فيه ، والأشخاصُ الذين يُخاطَبون .

-عناصرُ البلاغةِ :

هي لفظٌ ومعنًى ، وتأليفٌ للألفاظ يمنحُها قوةً وتأثيراً وحسناً ، ثم دقةٌ في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه ،و موضوعاته ،وحال السامعين ، والنزعةِ النفسية التي تتملكهم ،و تسيطرُ على نفوسهم .

-الهدفُ من دراسة البلاغة :

هدفٌ دينيٌّ ؛ يتمثل في تذوق بلاغةِ القرآن الكريم والوقوف على أسرارِ ها، وتذوقِ بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم واقتفاءِ أثره فيها.

هدفٌ نقديٌّ أو بلاغيٌّ ؛ يتمثلُ في التمييز بين الجيد والرديء من كلام العرب شعراً ونثراً .

هدفٌ أدبيٌّ ؛ يتمثل في التدريب على صناعةِ الأدب ، وتأليف الجيد من الشعر والنثر

-أقسامُ علمِ البلاغةِ :

ينقسمُ علمُ البلاغة إلى ثلاثة أقسامٍ :

علمُ المعاني : وهو علمٌ يعرَفُ به أحوال اللفظ العربيِّ التي بها يطابقُ مقتضَى الحال

علمُ البيان : وهو علمٌ يعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ٍفي وضوحِ الدلالة عليه

علمُ البديع : وهو علمٌ يعرَف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعايةِ تطبيقه على مقتضَى الحال ووضوحِ الدلالة .

- الفصاحةُ

-تعريفُها: لغةً :البيانُ والظهورُ ،قال الله تعالى: {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي ...} (٣٤) سورة القصص، أي أبينُ منِّي منطقاً وأظهرُ منَّي قولاً.

والفصاحةُ في اصطلاحِ أهل المعاني: عبارةٌ عن الألفاظِ البيِّنةِ الظاهرةِ، المتبادرةِ إلى الفهم، والمأنوسةِ الاستعمال بين الكتَّابِ والشّعراء لمكانِ حُسنها.

فالفصاحةُ تشملُ الكلمةَ ، والكلامَ ، والمتكلِّمَ ، فيقالُ : كلمةٌ فصيحةٌ ، وكلامٌ فصيحٌ ، ومتكلمٌ فصيحٌ .

- **فصاحةُ الكلمة:**

تكون الكلمةُ فصيحةً إذا كانت مألوفة َالاستعمال بين النابهينَ من الكتَّابِ والشعراء، لأنها لم تتداولْها ألسنتهُم ولم تجرِ بها أقلامُهم إلا لمكانتِها من الحُسن باستكمالها عناصر َالجودةِ ، وصفاتِ الجمالِ .

-شروطُ فصاحةِ الكلمة :

يجبُ أن تكون الكلمةُ سالمةً من عيوبٍ ثلاثة : ١- تنافرُ الحروفِ ٢- الغرابة ٣- مخالفةُ الوضعِ وسوف نوجز الكلام في كل واحدة من هذه الشروط

- **تنافرُ الحروفِ :**

فهو ثقلُ الكلمة عند وقعِها على السمعِ وصعوبةُ أدائها باللسانِ ، نحو كالظشِّ (للموضع الخشن)ونحو: سَلِجَ (سَلِجَ اللُّقْمة بالكسر، يَسْلَجُها سَلْجَاً وسَلَجاناً، أي بَلِعها) ،و كالنقنقة « لصوتِ الضفادعِ» ونحو: مستشزراتٌ « بمعنى مرتفعاتٍ»من قول امرئ القيس يصف شَعر ابنة عمه:

غَدائِرُه مُسْتَشْزَرَاتٌ إلى العُلاَ ... تَضِلُّ العِقَاصُ في مُثَنىً ومُرْسَلِ

فقد وَصَفها بكَثْرة الشَّعرِ والْتِفَافِه

-**الغرابةُ :**

هي كونُ الكلمة غيرَ ظاهرةِ الدلالة على المعنى الموضوعِ له ، وذلك لسببين :

أحدهُما أنَّ الكلمة غيرُ متداولةٍ في لغة العربِ ، فيحتاجُ لمعرفةِ معناها الرجوعُ إلى المعاجم والقواميس

مثالُ ذلك قولُ عيسى بن عمرو النَّحوي وقد سقطَ عن دابته فالتفَّ حوله الناسُ فقال:

ما لَكُمْ تَكَأْكَأْتُم عليَّ تكَأْكُؤَكُم على ذِي جِنَّةٍ ؟ افْرَنْقِعُوا عنّي

فكلمة (تكاكأتم) وكلمة (افرنقعوا) غريبتان ، أي مالكم اجتَمَعْتم تنَحُّوا عنِّي

والثاني –عدمُ تداول الكلمة في لغة العربِ الشائعة ، «كمسّرج» من قول رؤبة بن العجاج:

ومقلةً وحاجباً مزججا وفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجَا

فلا يعلمُ ما أرادَ بقوله « مسرَّجا» حتى اختلف أئمة اللغة في تخريجه.

– مخالفة الوضعِ :

هو كونُ الكلمة ِ مخالفةً لما ثبتَ معناهُ عند علماء اللغة مثل (الأجلل) في قول أبي النجم :

الحَمْدُ لِلّهِ العَلِيُّ الأَجْلَلِ الواحد الفرد القديم الأوّل

فإن القياس (الأجلِّ) بالإدغام، و لا مسوّغ لفكّه ،فهو يريدُ الأَجَلّ وأظْهَر التضعيف ضَرورةً

فصاحةُ الكلامِ

تكونُ فصاحةُ الكلامِ بسلامتهِ من عيوبٍ ثلاثة ٍهي : ١– تنافرُ الكلماتِ ٢– ضَعفُ التأليفِ ٣– التعقيدُ

الأولُ – « تنافُر الكلمات» :

فلا يكونُ اتصالُ بعضها ببعض مما يسببُ ثقلها على السمعِ ، وصعوبةَ أدائها باللسان ، (وإن كانَ كلُّ جزءٍ منها على انفراده فصيحاً) كالشطرِ الثاني في قول الشاعر:

وَقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وَليس قَربَ قبرِ حربٍ قبرُ

و كالشطرِ الأولِ في قول أبي تمَّام:

كَرِيمٌ مَتّى أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ والوَرَى ... مَعِي وَإذَا مَا لمتهُ لمُتهُ وَحدِي

فإنَّ في قوله أمدحُه ثقلاً ما لما بين َالحاء والهاء من تنافرٍ.

الثاني – « ضعفُ التأليفِ» :

هو خروجُ الكلام عن قواعدِ اللغة المطَّردة المشهورةِ ،كأن يكونَ الكلامُ جارياً على خلافِ ما اشُتهرَمن قوانينِ النحو المعتبرةِ عند جُمهور العلماء – كوصلِ الضميرين، وتقديمِ غير الأعرافِ منهما على الأعراف– مع أنه يجبُ الفصلُ في تلك الحالةِ – كقولِ الشاعر:

جَزَى بَنُوهُ أبا الْغيْلانِ عنْ كِبَرٍ * وَحُسْنِ فِعْلٍ كَما يُجْزَى سِنِّمارُ

والعيبُ أعاد الضمير في بنوه على أبي غيلانَ وهو متأخرٌ لفظاً ورتبة ،لأنه مفعولٌ به ،ورتبتهُ التأخيرُ

وكقول حسانِ بن ثابتٍ رضي الله عنه :

وَلَوْ أَنَّ مَجداً أَخلَدَ الدَّهْرَ واحِداً ... مِنَ النَّاسِ، أَبقى مَجْدُهُ الدَّهرَ مُطْعِما

والعيبُ فيه أنَّ الشاعر أعاد الضميرَ في مجده على مطعِم، وهو متأخرٌ لفظاً ورتبةً، لأنه مفعولٌ به ،ورتبته التأخيرُ

الثالث – التعقيدُ : وهو نوعانِ : التعقيدُ اللفظيُّ ، والتعقيدُ المعنويُّ

-التعقيدُ اللفظيُّ :

هو أن ْ يكون الكلامُ خفيَّ الدّلالة على المعنى المراد به – بحيث تكونُ الألفاظُ غيرَ مُرتبةٍ على وفق ترتيبِ المعاني.

وينشأُ ذلك التّعقيدُ من تقديمٍ أو تأخيرٍ أو فصلٍ بأجنبيٍّ بين الكلماتِ التي يجبُ أن تتجاورَ ويتصلَ بعضُها ببعض كقولِ المتنبي :

جفَخَتْ وهُم لا يجْفَخون بهابِهم ... شيَمٌ على الحسَب الأغرِّ دلائلُ

أصل – جفخت (افتخرت) بهم شيمَ دلائل على الحسب الأغرِّ هم لا يجفخون بها.

ومثل : (ما قرأ إلا واحداً محمدٌ مع كتاباً أخيه) كان هذا الكلام ُغيرَ فصيح، لأن فيه تعقيداً لفظيًّا ، ولكن التعبيرَ الفصيحَ هو (ما قرأ محمدٌ مع أخيهِ إلا كتاباً واحداً).

-التعقيدُ المعنويُّ:

أن يكون الكلامُ خفيَّ الدَّلالة على المعنى المرادِ – بحيث لا يفْهم معناه إلاّ بعدَ عناءٍ وتفكيرٍ طويلٍ.

مثال ذلك قول امرئ القيس :

وأَرْكَبُ في الرَّوْعِ خَيْفَانَةً ... كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ

الخيفانةُ الجرادةُ ، وكنَّى هنا عن الفرسِ الخفيفةِ ، والسعفُ المنتشرُ الشَّعرُ يكسو وجهَها فقبيحٌ

وكما في قول عبّاس بن الأحنَف:

سَأطلُبُ بُعدَ الدَّارِ عَنْكم لِتقْرُبوا ... وَتَسْكُبُ عَيْنايَ الدُّموعَ لِتَجْمُدَا

جعلَ سكبَ الدُموع كنايةً عمّا يلزمُ في فراقِ الأحبَّة من الحُزن والكمد، فأحسنَ وأصابَ في ذلك، ولكنَّه أخطأ في جعل جمودِ العينِ كنايةً عمَّا يوجبُه التَّلاقي من الفرحِ والسُرُور بقُرب أحبتّهِ، وهو خفيٌّ وبعيدٌ – إذ لم يعرفْ في كلام العربِ عند الدُّعاءِ لشخصٍ بالسرور (أنْ يقالَ له: جُمدتْ عينُك) أو لا زالتْ عينُك جامدةً، بل المعروفُ عندهم أنَّ جمودَ العين إنّما يكنَّى به عن عدمِ البكاءِ حالةَ الحزن، كما في قول الخنساء:

أَعَينَيَّ جُودَا ولا تَجْمُدا ... ألا تَبْكِيانِ لِصَخْرِ النَّدَى

فصاحةُ المتكلَّم

عبارةٌ عنِ المَلكةِ التي يقتدرُ بها صاحبُها على التعبيرِ عن المقصودِ بكلامٍ فصيح، في أيِّ غرضٍ كانَ.

فيكونُ قادراً – بصفةِ الفصاحةِ الثابتةِ في نفسه –على صياغةِ الكلام، مُتمكّناً منَ التّصرفِ في ضُروبه ،بصيراً بالخوض في جهاتهِ ومَنَاحِيهِ.

استاذ المادة : أ.م. صباح محمد حسين

قسم الشريعة الاسلامية

المحاضرة الثانية : علم المعاني / المرحلة الثالثة / بلاغة

تعريفه:

علم المعاني علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال ومداره على الجملة وما يطرأ عليها من تقديم أو تأخير أو ذكر أو حذف أو تعريف وتنكير، أو قصر، أو فصل ووصل، أو إيجاز وإطناب ومساواة .

فائدته:

ويمكن تلخيص فائدته في الأمور الآتية :

١- الكشف عن إعجاز القرآن الكريم والوقوف على أسرار إعجازه.

٢- مراعاة أصول هذا العلم وقواعده من شأنه إن يُعَّرف المتكلم وجوب مطابقة كلامه لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، ويُظهر له إن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته إلا إن يلائم المقام الذي قيل، ويناسب حال السامع الذي أُلقي عليه وهو ما جسدته المقولة العربية (لكل مقام مقال).

٣- إن هذا العلم يبحث في دراسة المعاني الثواني التي تُستفاد من الكلام ضمنا بمعونة السياق والقرائن، فالكلام له معنى أول وهو ما يُفهم من اللفظ بحسب التركيب، ولكنه قد يؤدي لك معنى جديدا يُفهم من السياق وترشد إليه القرائن المصاحبة له، وهو ما يعرف بالأغراض البلاغي

أبوابه:

ينحصر علم المعاني في أبواب ثمانية :

أحوال الإسناد الخبري.

أحوال المسند إليه.

أحوال المسند.

أحوال متعلقات الفعل.

القصر.

الإنشاء.

الفصل والوصل.

الإيجاز والإطناب والمساواة

الجملة العربية وأقسامها:

تعريفها:

الجملة المفيدة : هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد ولابد لكل جملة مفيدة من إن تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي :المسند إليه و المسند والاسناد ففي جملة (:رحل الضيف) يكون (الضيف) هو من ُحكم عليه بالرحيل أو أُسند إليه الرحيل في الجملة و(الرحيل) هو الشيء الذي حكم به للحبيب أو أُسند إليه وعلى هذا يكون (الضيف) هو المحكوم عليه أو المسند إليه ويكون (الرحيل) هو المحكوم به أو المسند.

ويمكن أن نعرف: المسند إليه: وهو الشيء المتحدث عنه في الجملة أو هو المحكوم عليه في الجملة أو هو الذي يدور عليه الوصف في الجملة أو المخبر عنه في الجملة.

المسند: وهو الشيء المتحدث به في الجملة أو هو المحكوم به أو هو المخبر به أو هو الوصف في الجملة.

الإسناد : وهو ارتباط المسند بالمسند إليه وهو الرابط المعنوي بينهما، ويمكن تعريفه بأنه انضمام كلمة إلى أخرى على وجه يُقّيد الحكم بإحداهما على الآخر ثبوتا أو نفيا وما زاد على المسند والمسند إليه (باستثناء المضاف إليه، وصلة الموصول) فهو قيد أو (فضلة) وقيود الجملة هي: أدوات الشرط، وأدوات النفي، والمفاعيل الخمسة (المفعول به، والمفعول معه، والمفعول لأجله، والمفعول فيه، والمفعول المطلق) والحال والتمييز، والأفعال الناسخة، والتوابع الأربعة (النعت

والعطف، والتوكيد، والبدل) ومما ينبغي التذكير به هنا إن الجملة لا تؤدي معنى تاما بأقل من مسند ومسند إليه وإسناد يلاحظ الربط بينهما.

ولكل من المسند إليه والمسند إليه مواضع معروفة.

مواضع المسند : وهي ثمانية

خبر المبتدأ: نحو (الحبيب) من قول الشاعر:

أنت الحبيب ولكني أعوذ به ... من أن أكون محباً غير محبوب

الفعل التام: نحو (أتى) من قول الشاعر:

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

اسم الفعل: نحو (هيهات) و (صه) و(وي) و(آمين:)

فهيهات هيهات العقيق ومن به ... وهيهات خل بالعقيق تواصله

بمعنى تباعد

وفي الحديث(:إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب: صه فقد لغوت) بمعنى اسكت

وفي قوله تعالى : ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ القصص: ٨٢، بمعنى: أعجب

أخبار النواسخ: النواسخ: هي الأدوات التي تغير حكم المبتدأ والخبر، فمنها ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو (كان وأخواتها) ومنها ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو (إن وأخواتها)

المفعول الثاني لظن وأخواتها: نحو (هجاءه)في قول الشاعر:

ظننت مديحي في سواك هجاءه ... وخلت مديحي انه فيك تشبيه

المفعول الثالث لأرى وإخوانها (بمعنى علم واعتقد)

رأيتُ الله أكثر كلِّ شيءٍ ... محاولةً وأكثرهُ جنودا

مواضع المسند إليه: وهي ستة

اولا : الفاعل للفعل التام أو شبهه نحو (الفجر) من قول الشاعر:

طلع الفجر باسما اثر ليل ... دونه وحشة كهوف المنية

ثانيا : أسماء النواسخ: (كان وأخواتها) و(إن وأخواتها)

ثالثا : المبتدأ الذي له خبر: نحو (نحن) من قول الشاعر:

نحن القليل وفي القرآن مشتهر ... مدح القليل فسل إن كنت حيرانا

رابعا : المفعول الأول لظن وأخواتها: نحو (سليمانا) في قول الشاعر:

ظننتُ سليماناً جَواداً يهزُهُ . . . مديحي وتستجدى بسحري مواهبهْ

خامسا : المفعول الثاني لأرى وأخواتها: نحو (عباد أصنام) في قول الشاعر

رأيت الورى عباد أصنام عسجد . . . فحطمتها من سيب حور محطم

سادسا : نائب الفاعل: نحو (الكتاب) من قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الزمر:٦٩

تطبيقات على المسند اليه والمسند

عيّن المسند اليه والمسند في النصوص الاتية:

١- قال تعالى : ﴿وَإِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾

٢- قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (إن الجنة حفت بالمكاره وإن النار حفت بالشهوات)

٣- قال الامام علي عليه السلام : (الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك)

٤- قال الامام علي عليه السلام : (الناس أعداء ما جهلوا)

٥- قال الشاعر : عميرةَ ودِّعْ إن تجهَّزتَ غاديا ... كفى الشَّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا .

٦- قال الشاعر : أخوك الّذى إن تدعه لملمّة ... يجبك وإن تغضب إلى السيف يغضب .

الجمل قسمان:

القسم الأول: الجملة الخبرية: وهي الجملة التي اشتملت على خبر ما، فمضمونها إخبار عن أمر ما، إيجابا أو سلبا ويراد منها الإعلام بان الحكم الذي اشتملت عليه الجملة له واقع خارجي قد يطابقه فيسمى الخبر (صادقا) أو لا يطابقه فيسمى الخبر عندئذ (كاذبا). ويمكن تعريف الخبر بأنه الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته وهو ما ذهب إليه الجمهور، وصدق الخبر مطابقة حكمه للواقع ،وكذبه عدم مطابقة حكمه له دون النظر إلى قائله، كما في النصوص الآتية:

النجاة في الصدق ، لكل مقام مقال، كل ممنوع متبوع، صاحب الحاجة أعمى، ليس في الحب مشورة، كل معدود منقض، الصبر مفتاح الفرج، الناس على دين الملوك، لكل حي اجل.

القسم الثاني: الجملة الإنشائية: وهي الجملة التي انشأ النطق بها حدثاً ما كالأمر أو النهي أو الاستفهام أو النداء أو التمني وغيرها. ولا يكون القصد في مثل هذه الجمل الإعلام بنسبة حكمية تطابق الواقع الخارجي أو لا تطابقه. ويمكن تعريف الإنشاء بأنه الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته لأنه ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه كما في الأمثلة:

وقِّر نَفسك، لا تؤخر عمل اليوم لغد، هل يخفى على الناس القمر، يا ماء لو بغيرك غصصت، ليتني أمتلك مكتبة عامرة.

ويمكن بعد ذلك أن تتلمس الفوارق بين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية بالقول:

الجملة الخبرية تحتمل الصدق والكذب لأن لها واقعا نستطيع أن نقارنها به لنرى مدى انطباقها أو عدم انطباقها عليها أما الجملة الإنشائية فلا تحتمل الصدق والكذب لأنها أنشأت بمجرد النطق بها.

مدلول الجملة الخبرية لا يتوقف على النطق بها أما الجملة الإنشائية فتحقق مدلولها يتوقف تماما على النطق بها العربية بصورتين اثنين تبعا للمسند فهي، إما: فعل + اسم ، أو اسم +اسم وكل التعبيرات الأخرى إنما هي صور أخرى لهذين الأصليين وعليه فالجمل على نوعين:

الجملة الفعلية: وهي الجملة التي يكون مسندها فعل(تقدم الفعل أو تأخر) وهي موضوعة لإفادة التجدد والحدوث في زمن معين ومثاله وما روي في الحديث-:(يعيش الناس بإحسانهم أكثر مما يعيشون بأعمارهم، ويموتون بذنوبهم أكثر مما يموتون بآجالهم.)

الجملة الاسمية: وهي الجملة التي يكون مسندها اسم وهي تدل على الثبوت كقول الشاعر:

إنا إذا اجتمعت يومًا دراهمنا ... ظلت إلى طرق الخيرات تستبق

لا تألف الدرهم المضروب صرتنا ... لكن يمر عليها وهو منطلق

فهو يريد أن دراهمه لا ثبات لها في الصرة ولا بقاء، فهي دائما تنطلق منها، وتمرق مروق السهام من قسيها، لتوزع على المعوزين وأرباب الحاجات.

تطبيقات على الجملة الاسمية والفعلية

دل على الجمل الاسمية والفعلية، ثم اذكر المسند والمسند إليه في ما يأتي:

١- قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

٢- قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

٣- قال الامام علي عليه السلام : (معاشر المسلمين إستشعروا الخشية ، وتجلببوا بالسكينة ، وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في أغمادها)

٤- قال الشاعر : **وعلى إثرهم تساقط نفسي ... حسرات وذكرهم لي سقام**

٥- قال الشاعر : **نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي**

استاذ المادة : أ.م. صباح محمد حسين

المحاضرة الثالثة / بلاغة / المرحلة الثالثة

أغراض الخبر:

عندما يلقى الخبر على مسامع المخاطبين لابد أن يكون ثمة مقاصد وأغراض من وراء إلقائه وهذه الأغراض قد تكون أصلية أو مجازية:

- **الأغراض الأصلية:**

وهي الأغراض التي يتم التعامل بها في الحياة اليومية، فهي أغراض حقيقية تداولية وهي عبارة عن غرضين أصليين:

أ- أما أن يكون غرض المتكلم إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنتهُ الجملة، إذا كان جاهلا له، ويسمى هذا النوع: **(فائدة الخبر)**. وهذا الغرض يقوم أساسا على إن من يُلقى إليه الخبر، أو يوجه إليه الكلام يجهل حكمه أي مضمونه، ويراد إعلامه أو تعريفه به ومن أمثلة هذا الغرض في حياتنا اليومية:

- جميع نشرات الأخبار اليومية التي تبث من على شاشات التلفاز.
- ما ينشر في الصحف والمجلات اليومية.
- الأخبار المتعلقة بالحقائق العلمية التي تشتمل عليها الكتب في العلوم والفنون المختلفة.
- المحاضرات التي تلقى على الطلبة المتعلمين.

إذ يفترض في كل هذه الأخبار أنها تقدم معرفة جديدة لم يكن المتلقي على علم مسبق بها

فَمُثل هذا الخبر قد يقصد به إفادة من يلقى إليه بمضمونه أَي بما أَشتمل عليه من الحقائق التاريخية، فالغرض من الخبر هو(فائدة الخبر).

ب- وقد يكون غرض المتكلم إفادة المخاطب أن المتحدث عالم أيضا بمضمون الخبر ويسمى هذا النوع: **لازم الفائدة** ومن تطبيقات هذا النوع في حياتنا اليومية:

-إجابات الطلبة على أسئلة الأساتذة، فهذه الأخبار لا تُقدَّم جديدا للأساتذة سوى إفادتهم أَنَّ الطلبة قد علموا تلك المادة الدراسية التي ألقاها الأساتذة عليهم.

- ومن تطبيقاتها الأخرى أيضا ما يقوم به بعض الأشخاص من إخبار أصدقائهم ببعض الحوادث التي فعلوها في وقت سابق من غير أن يشعر الأصدقاء بتلك المشاهدات من قبيل قولك لأحد زملائك: أنت وصلتَ باكرا هذا الصباح ،وكنت تقود السيارة مسرعا في شارعنا. وغيره من الأمثلة، فهذه الأخبار لا تُقدّم جديدا سوى إفادة السامع أَنك عالمٌ بما قامَ بهِ صديقك ومن أمثلته النصية ما موجود في هذه النصوص
- قول السيدة خديجة-رضوان الله عليها- تخاطب الرسول(صلى الله عليه وآله: (والله إنّك لَتصلَ الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكَلّ، وتقري الضيف، وتُعين على نوائبِ الحق)

فهذه أخبار لا تُقدَّم جديدا للرسول-صلى الله عليه وآله- لأنه كان يفعلها بنفسه ومقصد السيدة خديجة من كل هذا أن تفيد(لازم الفائدة) فهي وغيرها من الناس يعلمون بسلوك الرسول- صلى الله عليه وآله- هذا في كل هذه الأخبار.

ومثاله أيضا قول الرسول –ص- في مخاطبة الأنصار: (إنكم لتقلون عند الطمع، وتكثرون عند الفزع).

ومثاله من الشعر قول الشاعر موجها الكلام لشخص يغتابه:

تَغتابُنِي عِندَ أَقوامٍ، وتَمْدَحُنِي في آخَرِينَ، وكلٌّ عنكَ يَأْتِينِي

الأغراض المجازية:

الأصل في الخبر أن يلقى لغرضين هما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة، غير أنّه كثيراً ما يخرج عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تسمى(الأغراض المجازية) أو(البلاغية) وهي أغراض تفهم من السياق وقرائنُ الأحوال وأهمها:

١-**إظهار الضعف** :ومنه قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ مريم:٤،

وقول الشاعر:

إِنَّ الثَّمانِينَ، وبُلِّغْتَها قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلى تُرْجُمانْ

وقول أبي نواس:

دَبَّ فِيَّ السِقامُ سُفلاً وَعُلوا وَأَراني أَموتُ غُضواً فَغُضوا

٢- **الاسترحام**: كقول الشاعر:

عَظيم العَفوِ إِن عَظُمتَ ذُنوبي فَلى أَمل لِعَفوِكَ لا يَزول

وقول آخر:

وَالعَفوُ مِن شِيَمِ الكريمِ وَشأنِهِ وَالصَّفحُ في السّاداتِ خَيرُ مزيّةِ

وقول آخر:

أَمسَيتُ ذا ضُرٍّ وَفي يَدِكَ الشِفا لَمّا غَدَوتُ مِنَ الذُنوبِ عَلى شَفا

وَعَلِمتُ أَنَّ الصَفحَ مِنكَ مُؤَمَّلٌ وَالعَفوَ مَرجُوٌّ لَدَيكَ لِمَن هَفا

فَجَعَلتُ عُذري الإِعتِرافَ بِزَلَّتي إِذ بِها في طَيِّ عِلمِكَ مَن خَفا

فَإِذا اِنتَقَمتَ فَإِنَّ ذَنبي موجِبٌ وَلَئِن عَفَوتَ فَإِنَّ مِثلِكَ مَن عَفا

٣-**تحريك الهمة**: ومنه قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يونس: ٢٦

وقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ

دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء:٩٥

ومنه قول الشاعر:

وليس أخو الحَاجات مَنْ باتَ نَائماً ولكنْ أَخُوها مَنْ يَبيتُ على وَجل

٤-**إظهار التحسر**: ومنه قول الشاعر:

ذَهَبَ الصِّبَا وَتَوَلَّتِ الأَيَّامُ فَعَلَى الصِّبَا وَعَلَى الزَّمَانِ سَلامُ

تَاللَّهِ أَنْسَى مَا حَيِيتُ عُهُودَهُ وَلِكُلِّ عَهْدٍ فِي الْكِرَام ذِمَامُ

إِذ نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَرِفٌ ظِلالُهُ وَلَنَا بِمُعْتَرَكِ الْهَوَى آثَامُ

ومنه قول الشاعر أيضاً:

ذهب الشبابُ على جناح نعامةٍ واتى المشيبُ على اغرَّ محجَّل

قالت مشيبك عند ارباب الحجي لهب الهوى بظباء دارة جلجلِ

تحت المشيب جواهرٌ لو قلَّدوا جيدي بها مشت النجوم بمجملي

فاجبتها ولقد رقصت لقولها رقصَ الغصون على غناءُ البلبلِ

لم يبقَ من تلك الجواهر غيرُ ما خبَّأتهُ لرجالِ هذا المحفلِ

ومنه قول الشاعر:

إِنَّ الرَزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثلُها فِقدانُ كُلِّ أَخٍ كَضَوءِ الكَوكَبِ

ذَهَبَ الَّذينَ يُعاشُ في أَكنافِهِم وَبَقيتُ في خَلفٍ كَجِلدِ الأَجرَبِ

٥-**المدح**: ومنه قول أبي طالب في مدح النبي(ص):

وَأَبيَضَ يُستَسقى الغَمامُ بِوَجهِهِ ثِمالُ اليَتامى عِصمَةٌ لِلأَرامِلِ

يَلوذُ بِهِ الهُلّاكُ مِن آلِ هاشِمٍ فَهُم عِندَهُ في رَحمَةٍ وَفَواضِلِ

ومنه قول الشاعر:

غَدَت أَرضُنا مِنكُم سَماءً مُظِلَّةً لَها أَنجُمٌ مِن زُهرِ أَخلاقِكُم زُهرُ

كَأَنَّكَ في خَدِّ الزَمانِ تَوَرُّدٌ وَفي فَمِهِ ضِحكٌ وَفي وَجهِهِ بِشرُ

فَمَن يَكُ مَمدوحاً بِنَظمٍ نَصوغُهُ فَإِنَّكَ مَمدوحٌ بِكَ النَظمُ وَالنَثرُ

كأنك في خَدَّ الزمان تورد وفي فمه ضحك وفي وجهه بشر

٦-**الفخر**: ومنه قوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: (أَنا أَفْصَحُ الْعَرَبِ، بَيْدَ أَنِّيْ مِنْ قُرَيْشٍ).

وقوله : (إن الله اصطفاني من قريش) وقوله (ص) : (أنا ابن الذبيحين) يعني(إسماعيل-ع-)وعبد الله بن عبد المطلب ومنه قول الإمام علي-ع- (نحن أفصح وانصح وأصبح)

٧-**التوبيخ**: من ذلك قولك لمن يمر عليك ولا يلقي السلام ((ابخل الناس من بخل بالسلام)).

٨-**التحذير**: وهو الخبر الذي يفيد تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبهُ، كقول النبي صلى اللّه عليه وآله سلم : "إنّ أبغض الحلال إلى اللّه الطّلاق"

بقي أن نذكر أن الأغراض المجازية التي يخرج إليها الخبر كثيرة ومتعددة، والفيصل في تحديدها هو الاحتكام إلى سياق النص وقرائن الأحوال، وقد أشار القدماء إلى تعدد أغراض الخبر، ومن أبرزهم ابن فارس في كتابه الصاحبي الذي ذكر إن المعاني التي يحتملها الخبر كثيرة منها (التمني نحو: وددتك عندنا، والإنكار: نحو قولك: ماله عليّ حق، والنفي: كقولك: لا بأس عليك، والأمر نحو قوله-جل ثناؤه(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) البقرة ٢٢٨. والنهي نحو قوله

تعالى(لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) الواقعه٧٩، والتعظيم نحو قولك (سبحان الله)والدعاء نحو قولك: عفا الله عنك، والوعد نحو قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ فصلت:٥٣، والوعيد نحو قوله تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ الشعراء٢٢٧، والإنكار والتبكيت(التبكيت هو التحقير والتعيير والتقبيح واظهار ذلك لمن يستحق) نحو قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ الدخان:٤٩.

اضرب الخبر:

علم المعاني–كما سبق وذكرنا– معنى بإرسال الكلام إلى المخاطب بما يضمن مطابقة الكلام لمقتضى حال السامع ولذا تختلف صور الخبر في أساليب اللغة باختلاف أحوال المخاطبين بحسب الأنواع الآتية:

١–الخبر الابتدائي:

الأصل في الجملة الخبرية أن يؤتى بها خالية من المؤكدات، حين لا يكون حال المخاطب يستدعي تأكيد الخبر له، وذلك: إذا كان خالي الذهن، ليس في نفسه شك أو إحجام عن قبول الخبر

ويمكن أن نعرف الخبر الابتدائي بأنه الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات، لأنه موجه إلى مخاطب خالي الذهن ، غير متردد ولا منكر له، من أمثلته:﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الكهف:٤٦

– خير الناس من نفع الناس

–شر الناس من يتقيه الناس مخافة شره.

٢– الخبر الطلبي:

حين يكون لدى المخاطب شك في الخبر أو تردد في قبوله فحاله تكون حال السائل عن صحة الخبر، فيحسن تأكيد الكلام الملقى إليه بما يؤكد صحة مضمون الخبر له، ليتمكن مضمون الخبر في نفسه، ويمكن أن نعرف الخبر الطلبي بأنه الخبر

الذي يكون موجها لمخاطب متردد في قبول مضمون الخبر، ولذا يحسن تأكيد الكلام له بما يؤكد صحة الخبر ومن أمثلته: قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ قول الإمام علي–ع–(ألا أيها الناس، إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر)

ومنه قول الإمام علي–ع–في وصف الإنسان الكامل(قد أحيا عقله وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان لها الطريق، وسلك له السبيل).

٣–الخبر الإنكاري:

حين يصل المخاطب إلى حالة الإنكار ورفض قبول الخبر واعتقاد خلاف مضمونه، يكون من بلاغة الكلام وجوب اقترانه بالمؤكدات التي تلائم حالة الإنكار والرفض في نفس المخاطب ضعفا وشدة على حسب حاله من الإنكار ويمكن تعريف الخبر الإنكاري بأنه الخبر الذي يكون موجها لمخاطب منكر لمضمون الخبر، معتقدا خلافه ولذا يتوجب تأكيد الكلام له بمؤكدات على حسب حاله من الإنكار ومن أمثلته :قول الإمام علي –ع–(إن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة، وان غائبا يحدوه الجديدان لحري بسرعة الأوبة)

ويمكن ان يؤكد الخبر بمجموعة من المؤكدات التي تكون بحسب حالة المخاطب وما عليه من انكار لمضمون الخبر ومن هذه المؤكدات على نحو من الاختصار :

١–إنَّ وأَنَّ: كقول الإمام علي –ع– :(أيها الناس إن آدم لم يلد عبدا ولا أمه، وإن الناس كلهم أحرار)

٢–نونا التوكيد: وهما نون التوكيد الثقيلة ،أي المشددة ونون التوكيد الخفيفة أي غير المشددة. وقد اجتمعتا في قوله تعالى –حكاية عن لسان امرأة عزيز مصر في قصة يوسف– ع– :﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾

٣-القسم: وحروفه: الباء، والواو، والتاء. فمثال القسم بالواو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ومثال القسم بالتاء قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ فمثال القسم بالباء قول الشاعر:

باللَّهِ أقسم أن عُمرك ما انقضى حتّى انقضى الإحسانُ والإجمالُ

٤-الحروف الزائدة لتأكيد المعنى ، مثل إنْ: المكسورة الهمزة الساكنة النون كقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴾ كذلك (ما): كقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾، و(لا) كقوله تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) و(من) كقوله تعالى : (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) و(الباء) كقوله تعالى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وليس معنى زيادة هذه الأحرف إنها قد ندخل لغير معنى، بل زيادتها لأجل التأكيد.

٥-قد (التحقيقية) ومثالها قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر :

عندما يلقي الخبر على حسب الأضرب الثلاثة التي سَبق ذكرها يكون هذا الصنيع من المتكلم مراعيا لمقتضى الظاهر ، لأنه قد أرسل الخبر ابتدائيا (خاليا من المؤكدات) إلى خالي الذهن، وأرسله طلبيا مؤكدا لمن كان مترددا أو سائلا ،وأرسله إنكاريا (بأكثر من مؤكد) للمخاطب المنكر لمضمون الخبر

غير أن الكلام قد يورد على خلاف هذه الاضرب الثلاثة ، وما ذلك إلا لاعتبارات بلاغية تدعو المتكلم إلى مخالفة الظاهر ،واهم هذه الاعتبارات التي تحدو بالمتكلم لمخالفة مقتضى الظاهر :

الصورة الأولى :

أن ينزل خالي الذهن منزلة المتردد السائل الذي يطلب تأكيد الخبر له ،ويحصل ذلك في حالة شعور السامع من خلال مقدمات الكلام بما يشير إلى مضمون الخبر أو

فحواه فتستشرف نفس السامع وتتطلع تطلع المستغرب المتردد في قبول الخبر فكأنه يطلب تأكيد الخبر ومن أمثلة هذا الضرب قول الشاعر:

بَكِّرا صاحِبَيَّ قَبلَ الهَجيرِ إِن ذاكَ النَجاحَ في التَبكيرِ

إذ لما تقدم الأمر بالتبكير قبل اشتداد الحر ،كانت نفس المخاطب مستشرفة للسؤال عن السبب الذي من اجله أمر السامع بالتبكير قبل هذا الوقت ،فكأن نفسه أصبحت طالبة تأكيد مضمون الجملة التعليلية التي تجيب على سؤال يلاحظ ذهنيا ،فجاء المتكلم بالكلام مؤكدا (إن ذاك النجاح في التبكير).

ومن أمثلته الأخرى: قوله تعالى ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ هود :٣٦-٣٧، وقوله تعالى﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء﴾ يوسف :٥٣، وقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ التوبة :١٠٣.

الصورة الثانية:

إن ينزل الشخص الذي لا ينكر الخبر منزلة من ينكره ،إذا ظهرت عليه بعض إمارات الإنكار ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ المؤمنون :١٥.

فمسألة الموت ممن لا ينكرها احد ،ولا يشك فيها إنسان غير إن تمادي المخاطبين في الغفلة والإعراض عن العمل جعلت من المناسب إن يكون خطابهم خطاب من ينكر وقوع الموت فجاء تأكيد الكلام بأكثر من مؤكد ومن أمثلته الأخرى: قول : (حجل بن نضله القيسي) بشأن ابن عمه شقيق :

جَاء شَقيقٌ عَارضاً رُمْحَهُ إِنَّ بَنِي عَمكَ فِيهِمْ رِماحْ

فمجيء شقيق واضعا رمحه عرضا مدّلاً بشجاعته دليل على إعجاب شديد منه واعتقاد انه لا يقوم إليه من بني عمه احد كأنهم كلهم عُزّل ليس مع احد منهم رمح

وكان ذلك بمثابة الإمارات الواضحة التي تجعل المتكلم يُعامله (بالمؤكد) معامله من ينكر وجود السلاح عند أبناء عمه ٠

ومن أمثلة هذا النوع أيضا قول الشاعر: وقال أيضاً:

تَرجو النَجاةَ وَلَم تَسلُك مَسالِكَها إِنَّ السَفينَةَ لا تَجري عَلى اليَبَسِ

الصورة الثالثة:

إن ينزل المنكر منزلة غير المنكر ، فلا يعتد بإنكاره ولا يلتفت إليه ذلك إذا كان لديه من الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة ،ما يكفي لإقناع أهل الفكر المنصفين

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة:١٦٣.إذ المعروف إن المخاطبين من الكفار ينكرون وحدانية الله فكان مقتضى حالهم إن يؤكد لهم الخبر، ولكن ورد بلا تأكيد تنزيلا لهؤلاء المنكرين منزله غير المنكرين؛ لأن لديهم من الأدلة الواضحة والبراهين الساطعة على وحدانية الله ما يردعهم عن إنكارهم ويزيل جحودهم وضلالهم؛ لذا جاء خطابهم خاليا من المذكرات بناء على هذا التنزيل.

ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ النحل: ٢٢. وقوله تعالى :﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة:٢وقوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

المحاضرة الرابعة / بلاغة / مرحلة ثالثة

تعريف الالتفات:

الالتفات: هو في اللّغة تحويل الوجه عن أصل وضعه الطبيعيّ إلى وضْعٍ آخر.

وفي اصطلاح البلاغيين هو التحويل في التعبير الكلاميّ من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: "التكلّم – والخطاب – والغيبة" مع أنّ الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أوّلاً دون التحوّل عنها. ومنه حديث الله عزّ وجلَّ عن نفسه بأسلوب الحديث عن الغائب في القرآن المجيد: مثل قول الله عزّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدمآء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة / الآية: ٣٠] .

وكان مقتضى الظاهر أن يقول: "وإذْ قُلتُ لِلْمِلاَئِكَة ... "

ويُلَقّبُ الالتِفاتُ بشجاعة العربيّة، على معنى أنَّ الْبُلَغَاء مِنْ ناطقي العربية كانت لديهم شجاعةٌ أدبيَّةٌ بيانيّة استطاعوا بها أن يفاجئوا المتلقّي بالتَّنقُّل بَيْن طُرُقِ الكلام الثلاثة "التكلُّم – والخطاب – والْغَيْبة" مشيرين بذلك إلى أغراضٍ بلاغيَّة يريدون التنبيه عليها بذلك.

والالتفات من الأساليب البلاغيَّةِ ذَاتِ اللَّطَائف النفيسة، وقد تكرّر في القرآن المجيد استخدامه جداً، وله فيه أمثلة كثيرة. وهو فنٌّ بديعٌ من فنون القول يُشْبِهُهُ تحريكٌ آلات التصوير السينمائي بنقلها من مشهد إلى مشهد آخر في المختلفات والمتباعدات الّتي يُرادُ عَرْضُ صُوَرٍ مِنْها، ومفاجأة الْمُشَاهِدِ بلَقَطاتٍ مِنْها متباعدات، ولكنَّها تدخُلُ في الإطار الْكُلّي الذي يُراد عرض طائفةٍ من مشاهده تدلُّ على ما يُقْصد الإعلام به.

ويَهْدِي الذوقُ الأدبيُّ السليم إلى استخدام الالتفات استخداماً بارعاً يُحَقِّق به البليغ فوائد في نفس المتَلَقِّي أو فكره، مع ما يُحِقِّق به من الاقتصاد والإيجاز في العبارة.

فلننظر إلى الالتفات البديع الموجود في النصّ القرآنيّ التالي:

بينما يتحدّث النّصّ عن بني إسرائيل الأوّلين ما فعلُو من كبائِرَ بأسلوب الحديث عن الغائب، يلتفت النّصّ فيخاطب بني إسرائيل المعاصرين لنزول القرآن فمن يأتي بعدهم كأنَّهم الأوّلون أنفسُهم، للإشعار بأنّ هؤلاء الْخُلُوف ما زالوا يتّصفون بأوصاف الأوّلين، لم يغيّروا منها شيئاً، فهم مَعْنِيُّون بعموم الخطاب، فقال الله عزّ وجلّ : ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الكتاب يَأْخُذُونَ عَرَضَ هاذا الأدنى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقُ الكتاب أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى الله إِلاَّ الحق وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ والدار الآخرة خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف / الآية: ١٦٩] .

فالالتفاتُ في: {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} خطاباً لبني إسرائيل المعاصرين لنزول النصّ فمن بعدهم فيه فائدتان:

الأولى: فنيّيّةُ التنويع في العبارة المثيرة لانْتِباه المتلَقِّي، والباعثة لنشاطه في استقبال ما يُوَجَّه له، والإصْغَاءِ إلَيْه.

الثانية: الاقتصاد والإيجاز في التعبير، فبدل أن يقول النصُّ لمعاصري التنزيل الكافرين من بني إسرائيل فمن بَعْدَهم: وأنتم يا بني إسرائيل ما زِلْتُم على طريقة أسْلاَفِكُمْ، أَفَلاَ تَعْقِلُونَ؟. اقْتَصَرَ النّصُّ على: {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} مُسْتَغْنِياً بأُسْلُوبِ الالْتفاتِ، للدلالة على ما يُمْكِن فَهْمُه ذِهْناً، إذْ اعتَبَرَهُمُ النَّصُّ داخِلِين في عُمُوم خطاب الغائبين السّالِفين، إذْ هم موافقون على ما كانوا يفعلون، أو يفعلون مثلهم.

فوئد الالتفات: ممّا سبق استطعنا أن تكتشف مِنْ فوائد الالتفات ما يلي:

الفائدة الأولى: فنيِّيّةُ التَّنْوِيعِ في العبارة، المثيرِ لانتباه المتلَقِّي، والباعثِ لنشاطه في استقبالِ ما يوجَّه له من كلام، والإصغاءِ إليه، والتفكير فيه.

الفائدة الثانية: الاقتصادُ والإيجازُ في التعبير.

الفائدة الثالثة: الإعراض عن المخاطبين، لأنهم عن البيانات معرضون أو مُدْبرون وغير مكترثين.

الفائدة الرابعة: إفادة معنىً تتضمَّنُه العبارة الّتي حصل الالتفات إليها، وهذا المعنى لا يستفادُ إذا جرَى القول وفق مقتضى الظاهر.

الفائدة الخامسة: ما يُسْتفاد من معنىً بالالتفات إنّما يستفاد إلماحاً بطريقٍ غير مباشر، ومعلُومٌ أنّ الطُّرُقَ غير المباشرة تكون أكثر تأثيراً من الطرق المباشرة حينما تقتضي أحوال المتلقّين ذلك.

الفائدة السادسة: إشعارُ مختلِف زُمر المقصودين بالكلام بأنّهم محلُّ اهتمام المتكلّم، ولو لم يكونوا من الزُّمْرَة المتحدّث عنها أوّلاً، ويظهر هذا في النصوص الدينيّة الموجَّهة لجميع الناس، وفي خُطَب الملوك والرؤساء والوّعاظ وأشباههم.

ومن الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع إلى الآخر. أقول: هذا صحيح، ولا مانع من إلحاقه به.

وقالوا: يقربُ من الالتفات التنقُّل بين الماضي والمضارع والأمر. أقول: وهذا صحيح أيضاً، وهو من الخروج عن مقتضى الظاهر، ويُلْحَقُ به التنقُّل بين الفعل واسم الفاعل واسم المفعول، مثل: ﴿يُخْرِجُ الحي مِنَ الميت وَمُخْرِجُ الميت مِنَ الحي﴾ [الأنعام: ٩٥] .

ويُلْحق به أيضاً كُلُّ تنويع من هذا القبيل يُلاَحَظُ فيه خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، مثل قول الله عزّ وجلّ : ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صِرَاطَ الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المغضوب عَلَيْهِم وَلاَ الضآلين﴾ [الفاتحة / الآيات: ٦ – ٧] .

إذْ كان الظاهر أن يقال: "غير الذينَ غَضِبْتَ عليهم" فَخُولِفَ هذا الظاهر.

صُورُ الالتفات: يأتي الالتفات في ستِّ صُوَر:

الصورة الأولى: الانتقال من التكلّم إلى الخطاب، وكذا الابتداء بالخطاب، مع أنّ مقتضى الظاهر يستدعي التكلم أو الْغَيْبَة. فمن أمثلة ذلك : ما جاء في قول الله عزّ وجلّ في حكاية ما كان من الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة (قيل: هي أنطاطية لنُصْرَة الرُّسل الثلاثة: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَى المدينة رَجُلٌ يسعى قَالَ ياقوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُّهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الذي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرحمان بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونَ﴾ [يَس /الآيات: ٢٠ – ٢٣] .

قوله: ﴿وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الذي فَطَرَنِي﴾ معطوفٌ على محذوفٍ دلَّ عليه حرف العطف "الواو" والمطويُّ المحذوف يُمْكِنُ تقديره بأن نقول.

قالوا له: أتُؤْمن بما جاء به هؤلاء المرسلون وتَعْبُدُ الرَّبَّ الَّذِي يدعُونَ لعبادته؟

قال نعم: أومنُ بما جاؤا به، وأَعْبُدُ رَبِّي، ومَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الّذي فَطَرَني؟!.

ثم انتقل من التكلّم إلى الخطاب فقال لهم: {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} فخاطَبَهُمْ مع أن مقتضى الظاهر أن يقول: وإليه أُرْجَعُ يوم الدين ليحاسبني ويجازيني، كما يُرْجَعُ إليه سائر الناس وأنتم منهم. فأوجز في العبارة، وأشعرهم بأسلوب غير مباشر أنَّهم قد كان عليهم أن يؤمنوا كما آمَنَ هو، لأنّهم سَيُرْجَعُون إليه يوم الدين، وسَيُحَاسِبُهم ويجازيهم على أعمالهم.

الصورة الثانية: الانتقال من التكلُّم إلى الغيبة، وكذا الابتداء بالْغَيْبة مع أنّ مقتضى الظاهر يستدعي التكلّم أو الخطاب. ومن أمثلة ذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الكوثر * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانحر﴾ [الكوثر الآيات: ١ – ٢] . فقد جاء الكلام أوّلاً على طريقة التكلُّم: {إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ} ثُمَّ انْتَقَل إلى أسلوب الحديث عن الغائب: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ} ولم يَقُلْ: فَصَلِّ لنا. والحكمة من هذا الالتفات التذكير بحقِّ الرّبّ الْمُنْعِم بعطاءات الربوبيَّة في أن يَعْبُدَهُ عبادُهُ ويُصَلُّوا له، مع الاقتصاد في التعبير، والإيْجاز في القول.

ومن امثلة ذلك ايضا : قوله عزّ وجلّ ﴿ قُلْ يا عبادي الذين أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغفور الرحيم﴾ [الزمر / الآية: ٥٣] .

كان مقتضى الظاهر أن يأتي التعبير: لا تقنطوا من رحمتي إنّي أغْفِرُ الذُّنوب جميعاً. ولكن حصل العدول عنه إلى {مِن رَّحْمَةِ الله ... } للإشعار بأنّ من صفات الله الجليل العظيم أن يغفر ذنوب مَنْ يُنيبون إلى رَبِّهِمْ ويسلمون له، كما جاء في الآية التالية من السورة، مع الإيجاز والاقتصاد في العبارة.

ومنه ايضا قول الله عزّ وجلّ في سورة الدخان : ﴿ حم* والكتاب المبين * إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السميع العليم ﴾ [الآيات: ١ – ٦] .

بدأ الأسلوب في هذا النّصّ عَلى طَرِيقة حديث المتكلّم عن نفسه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ – إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ – أمراً من عِنْدِنا – إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ .

وبعد ذلك انتقل إلى أسلوب الحديث عن الغائب خلافاً لمقتضى الظّاهر ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السميع العليم﴾ . وفائدة هذا الالتفات التذكير بربوبيّة الله عزّ وجلّ والتوطئة لذكر بعض صفاته التي هي من متقضيات ولوازم كونه رَبّاً، مع الإيجاز والاقتصاد في العبارة.

* وقول الْحُصَيْنِ بنِ الْحُمَام في مُفَضَّليته يتحدّث عن الخيل في موقعةِ يوم "دَارةِ موضوع" بين بني سعد بن ذبيان، وبين بني سهم بن مُرَّة، وكان الْحُصَيْن قائد بني سهم، وكتب الله له فيها النصر، فجاء في قصيدته:

وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ ... مِنَ الْعُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وإِنْ كَانَ مُؤْلِماً

أَبَى لِابْنِ سَلْمَى أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ ... مُلاَقِي المَنَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَيَمَّمَا

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسُبَّةٍ ... وَلاَ مُبْتَغٍ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ سُلَّمَا

يَصِفُ الْحُصَيْنُ بن الْحُمَامُ خَيْلَ قَوْمه وقد نجّتْ من بقي منهم في معركتهم الظافرة، وأبان أنّ مَنْ بقي حيّاً فقد بقي بخُطَّةٍ يُعْذَر بها، إذْ لم يجبُنْ، بل أبلى بلاءً حسناً، فلَمْ يَدْنَسْ بفرار من المعركة.

وتحدَّث عن نفسه بأسلوب الحديث عن الغائب فقال: "أبى لابن سلمى" بعد أن تحدّث عن نفسه بأسلوب التكلم مع قومه في قوله: "مَنْ أَبْقَيْنَ مِنّا" وكان هو ممّن بقي.

ونقل الحديث إلى الحديث عن الغائب ليوطىء للحديث عن نفسه، كأنَّه يُحَدِّث عن فارسٍ شجاعٍ لا يخشى المنايا، لأنّه يعلم أنه غير خالد لوفرّ من مواقعها، وقَصَدَ أيّ صَرْفٍ من صُروفِ المَهَارِب.

وبعد ذلك التفت أَيضاً إلى التكلّم، فَتَحَدَّث عن نفسه فقال:

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسُبَّةٍ ... وَلاَ مُبْتَغٍ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ سُلماً

بمتاعِ الحياة: أي بِشارٍ لها.

الصورة الثالثة: الانتقال من الخطاب إلى التكلّم، وكذا الابتداءُ بالتكلّم مع أنّ مقتضى الظاهر يستدعي الخطاب أو الْغَيْبَة.

ومن أمثلة هذه الصورة : قول "عَلْقَمة بْنِ عَبْدَة":

طَحَابِكَ قَلْبٌ في الْحِسَانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا ... وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ

بدأ يتحدث عن نفسه بأسلوب الخطاب في البيت الأوّل مُجَرِّداً من نَفْسِه مُخاطَباً قائلاً: "طَحَا بِكَ قَلْبٌ" أي: ذهبَ بِكَ وأتْلَفَك. وانتقل إلى أسلوب التكلُّم في الحديث عن نفسه فقال في البيت الثاني "يُكَلِّفني ليلى وَقَدْ شَطّ وَلْيُهَا" أيْ: يُكَلِّفُنِي حُبَّ ليلى وقد بَعُدَ قُرْبَها.

قال المرصفي: مدَحَ "أي: علقمة بهذا القصيدة" ملِكَ غَسَّانَ واستعطاه، وسأله مع طلب الجائزَة أن يَمُنَّ على أخيه شاس بن عبْدَة، وكان أسيراً عند الملك، ولم يكتف بهذا بل طلب الجائزة لأخيه.

الصورة الرابعة: الانتقال من الخطاب إلى الْغَيْبة. ومن أمثلة ذلك : قول الله عزّ وجلّ في سورة ونس : ﴿هُوَ الذي يُسَيِّرُكُمْ فِي البر والبحر حتى إِذَا كُنتُمْ فِي الفلك وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ الموج مِن كُلِّ مَكَانٍ وظنوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدين لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هاذه لَنَكُونَنَّ مِنَ الشاكرين * فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأرض بِغَيْرِ الحق ... ﴾ [الآيات: ٢٢ – ٢٣] .

كان الكلام في صدر الآية جارياً على أُسلوب الخطاب: ﴿هُوَ الذي يُسَيِّرُكُمْ فِي البر والبحر حتى إِذَا كُنتُمْ فِي الفلك﴾ ، وبَعْدَ ذَلِكَ انْتَقَلَ الْكَلامُ إلى أسْلُوب الحديث عن الغائب: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ .

وفائدة هذا الالتفات بيانُ أنّ الذين تكون منهم هذه الظاهرة التي تحدّث عنها النّصّ ليسوا جميع المخاطبين، بل هم فريق منهم، فمن الحكمة الحديث عنهم بأسلوب الحديث عن الغائب، مع ما في الحديث عن الغائب من الإعراض المشعر بالتأنيب على ما يكون منهم، وقد جاء في النصّ

بعد ذلك تأنيبُهُمْ صراحةً فقال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إِنَّمَا بَغْيُكُمْ على أَنفُسِكُمْ مَّتَاعَ الحياة الدنيا﴾ ولَوْ تتابع الكلامُ وفْقَ أُسْلُوب الْخِطاب دون ما حصل في النصّ من الالتفات لكان التأنيب مُوَجّهاً لكلّ الناس، مع أنّ فيهم صالحين لا تظهر منهم هذه الظاهرة القبيحة من الظواهر المنافية للسلوك الدّيني المطلوب من العباد.

ومن ذلك ايضا قول الله عزّ وجلّ في سورة الأنبياء في معرض بيان خطابه لِجَمْعٍ كبيرٍ من الأنبياء المرسلين الذين جاء ذكرهم في السورة: ﴿ إِنَّ هاذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فاعبدون * وتقطعوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ [الآيات: ٩٢ – ٩٣] .

يظهر لنا في هذا النصّ نَظِيرُ ما ظهر لنا في النَّصّ السّابق، فالذين تقطَّعُوا أَمْرَهم بَيْنَهُمْ لَيْسُوا كُلَّ أتباعِ الرُّسُل، إذْ فيهم من حافظوا على وحدة الأمّة الرَّبَّانيَّةِ، ولم يَتَنَكَّبُوا صِراطَ الله، وحينما بعثَ الله الرَّسُولَ الخاتم اتَّبعوه مؤمنين بأنَّ أُمَّتَه هُمْ أُمَّةُ الرُّسُلِ الذين جاءوا قبله، تلاحقت مواكبهم، إذْ هُمْ رُسُلُ مُرْسِلٍ واحدٍ، يَقُودون أمَّةً واحدةً على صراط الله المستقيم.

الصورة الخامسة: الانتقال من الْغَيْبة إلى التكلّم.

ومِنْ أمثلة هذه الصورة قول الله عزّ وجلّ في سورة فاطر:﴿ والله الذي أَرْسَلَ الرياح فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إلى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النشور﴾ [الآية: ٩] .

الكلامُ في صَدْرِ الآيةِ جَارٍ وفْقَ أُسْلُوبِ الْحديثِ عن الْغَائب: ﴿والله الذي أَرْسَلَ الرياح فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾ . وبَعْدَ ذلِكَ انْتَقَل إلى أُسْلُوبِ التكَلُّمِ فقال تَعَالى: ﴿ فَسُقْنَاهُ إلى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ .

وفائِدة هذا الالتفاتِ إيقاظُ الأذْهانِ للتفكُّر في مِنَّةِ اللهِ على عبادِه الذي يُقَدِّر أسْباب رِزْقِهِم ويَسُوقُها لهم، وللتفكُّرِ في مظهر من مظاهر قدرته الَّتِي يُحْيِي بها الأرْضَ الميتة، الذي يُشْبِهُهُ إحياءُ الموتَى يومَ القيامة، إذ جاء فيه تحدُّثُ الرَّبّ الجليل عن نفسه بضمير المتكلِّم العظيم: {فَسُقْنَاهُ – فَأَحْيَيْنَا بِهِ} .

الصورة السادسة: الانتقال من الْغَيْبة إلى الخطاب. وَمِن أمثلة ذلك قول الله عزّ وجلّ في سورة الفاتحة: ﴿ بسم الله الرحمن الرَّحِيمِ * الحمد للَّهِ رَبِّ العالمين * الرحمان الرحيم * مالك يَوْمِ

الدين * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدنا الصراط المستقيم * صِرَاطَ الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المغضوب عَلَيْهِم وَلاَ الضآلين﴾ [الآيات: ١ – ٧] .

النص في مطلع السورة جارٍ وفق أسلوب الحديث عن الغائب، وبَعْدَ ذلِكَ انْتَقَلَ إلى أسْلوب الخطاب: ﴿ ِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ... ﴾ .

وفَائِدَةُ هذا الالتفات التحوُّلُ من موضوع الثناء على الله عزّ جلّ إلى موضوع التوجُّهِ له بالعبادة والدُّعاء، فالثناء يحْسُنُ فيه الإعلانُ العامّ، وهذا يلائمه أسلوبُ الحديث عن الغائب، والعبادةُ الدّعَاءُ يَحْسُنُ فيهما مواجهة المعبود الْمَدْعُوّ بالخطاب.

قسم الشريعة الإسلامية

المحاضرة الخامسة / بلاغة / مرحلة ثالثة

أساليب الإنشاء

وهو القسم الثاني من أقسام الكلام، وهو كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه.

أقسام الإنشاء:

ينقسم الإنشاء إلى قسمين: طلبي وغير طلبي

الإنشاء غير الطلبي: وهو الإنشاء الذي لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وله أساليب وصيغ منها

١-صيغ المدح و الذم:

ويؤدى بـ(نعم) و(بئس)، وما جرى مجراها نحو (حبذا) و(لا حبذا) والأفعال المحولة إلى (فَعُل). ومن أمثلته: قول الإمام علي (ع): (نعم قرين العقل الأدب)وقوله (ع): (بئس النسب سوء الأدب)وقوله (ع) :(كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء، حبذا نوم الأكياس وإفطارهم)أما الأفعال المحولة إلى (فَعُل) فمثالها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء:٦٩. وقوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ الكهف:٥، وقوله ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف:٣.

٢-التعجب: هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزية.

ويكون على قسمين:

أ-**التعجب القياسي:** وهو التعجب بصيغتين معروفتين يمكن قياس غيرهما عليها والصيغتان هما – ما افعله، وافعل به، فمثال الصيغة الأولى (ما افعله) قول الشاعر:

فَما أَكثَرَ الإِخوان حينَ تَعدّهُم وَلَكِنَهُم في النائِباتِ قَليلُ

وقول الشاعر:

ما أَحسَنَ الدينَ وَالدُنيا إِذا اِجتَمَعا وَأَقبَحَ الكُفرَ وَالإِفلاسَ بِالرَجُلِ

أما الصيغة النائبة (افعل به) فمثالها قوله تعالى ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ مريم:٣٨

ب-**التعجب السماعي:** وهو مجموعة من التراكيب التي سمعت عن العرب الفصحاء فتحفظ وتستعمل في التعجب ولكن لا يقاس عليها. ومنه

-(لله در) كقول الإمام علي (ع) (لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله)

-ومنه (سبحان الله) عندما تقال في مواضع الاندهاش من فعل معين يتوجب التعجب، كما في هذا النص (رأى أبو الأسود الدؤلي اعدالا للتجار مكتوبا عليها؛ لابو فلان!!! فقال: سبحان الله يلحنون ويربحون)

٣- **القسم:** ويكون بالواو، والباء، والتاء، ويغيرها نحو (العمر) مضافة إلى اسم ظاهر أو ضمير ومثاله قول الإمام علي (ع) وهو يحرض على القتال في صفين:(لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون)وقوله (ع) (قد لعمري يهلك في لهب الفتنة المؤمن، ويسلم فيها غير المسلم).

٤-**الرجاء:** ويكون بـ (لعل) و(عسى) و(حرى) و(اخلولق) ومن أمثلته قول الإمام علي –ع– في وصيته لمحمد بن الحنفية (لا تصرم أخاك على ارتياب ، ولا تقطعه دون استعتاب ،لعل له عذرا وأنت تلوم به).

وقوله –ع–(ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى إن تزل به إحدى قائمتيه وتثبت الأخرى ، فترجعا حتى تثبتا جميعا).

٥–**صيغ العقود:** وهي مجموعة من ألفاظ البيع والشراء والتملك والفسخ مما يجري استعماله في التعاملات اليومية ،وتكون بصيغة الماضي كثيرا ، نحو :بعت، اشتريت ،ووهبت ،وأعتقت ،وبغير الماضي نحو إنا بائع ،وعبدي حر لوجه الله تعالى .

وبعد إن عرفنا أساليب الإنشاء غير الطلبي ينبغي إن نذكر إن البلاغين اهتموا كثيرا بدراسة الإنشاء الطلبي وأهملوا دراسة أساليب الإنشاء غير الطلبي والسبب في ذلك يعود إلى :

١–إن أكثر هذه الأساليب غير الطلبية في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء

٢–إنها لا تستعمل إلا في معانيها التي وضعت لها ، بمعنى قلة الأغراض البلاغية التي تتعلق بها

الإنشاء الطلبي:

وهو الإنشاء الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وأساليبه خمسة : الأمر ، والنهي ، والاستفهام و التمني ، والنداء .

أولا: اسلوب الأمر:

وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام ، ويقصد بالاستعلاء هنا إن يعد الأمر نفسه في منزلة أعلى ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه.

وللأمر أربع صيغ هي:

١–**فعل الأمر:** نحو قوله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف :١٩٩.ونحو قول الشاعر

ذَرِينِي وَحَالِي إنَّ مَالَكِ وَافِرٌ وكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدا

٢-**المضارع المقرون بلام الأمر** : نحو قوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ الطلاق :٧، وقوله تعالى : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور:٦٣، وقول الشاعر:

مَن فاتهُ مجدهُ مِن جدّ صارمه فَليطلب المجدَ والعلياء بالقلمِ

وقول الشاعر:

فمن يرد يمتاز في أهله فليمش بالحال على أثرى

٣-**اسم فعل الأمر**: وهو كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل، غير إنها لا تقبل علامته ومنه:(صه)بمعنى اسكت ،كقول الشاعر:

صه يا زمانُ فإنَّني رَجُلٌ لَيْسَتْ تُغَيِّرُ صَبْرَهُ الغِيرَ

ماءُ البَشَاشَةِ مِلْءُ صَفحتِه والقَلْبُ فيه النَّار تَسْتَعر

و(مه)بمعنى: اكفف، كقول الشاعر:

مَه يا نَسِيمُ فقد كَبِرتُ عَن الصِّبا لم يَبقَ مِن تِلكَ الصَّبابةِ باقِ

و(اليك عني) بمعنى تنح عني ومنه قول الإمام علي _ع_ (يا دنيا يا دنيا، اليك عني، غري غيري، أَلِيّ تعرضت، أم إِليّ تشوقت).

و(عليك) بمعنى الزم ومنه قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (عليك بطول الصمت فأنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك). وقول الإمام علي –ع– (عليك بالأدب فأنه زين الحسب)

(بله)بمعنى (دع) كقول الشاعر:

أَخو المَحافِلِ عَيّافَ الخَنا أَنِفٌ لِلنائِباتِ وَلَو أَضلَعنَ مُضطَلَعُ

حَمّالُ أَثقالِ أَهلِ الوُدِّ آوِنَةً أُعطيهِمُ الجَهدَ مِنّي بَلَهَ ما أَسَعُ

و(إيه)بمعنى :زد ،ومنه قول الشاعر:

أبَناتِ الهَديلِ أسْعِدْنَ أوْ عِدْ نَ قَليلَ العَزاءِ بالإسْعَادِ

إيه للّهِ دَرّكُنّ فأنْتُنّ اللْ لَوَاتي تُحْسِنّ حِفْظَ الوِدادِ

(رويدك) بمعنى (أمهل)ومنه قول الشاعر :

حنانيك يا ورقاء حتى م تسجعي رويدك مهلا فالغضى بين أضلعي

٤-**المصدر النائب عن الفعل الأمر** :وهو ما يذكر بدلاً من التلفظ بفعله ،ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله :(صبرا يا آل ياسر إن موعدكم الجنة)

الأغراض البلاغية لأسلوب الأمر:

يخرج الأمر عن حقيقته وهي طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الاستعلاء والإلزام إلى أغراض مجازية تفهم من السياق ومن قرائن الأحوال ومن هذه الأغراض:

١-**الدعاء** : وهو الطلب الصادر من الأدنى رتبة إلى الأعلى مرتبة على سبيل التضرع ،ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ البقرة :١٢٦

ونحو قول الشاعر مخاطبا الممدوح :

تَرَفَّق أَيُّها المَولى عَلَيهِم فَإِنَّ الرِفقَ بِالجاني عِتابُ

وقول الشاعر ابن البعاج النميري في الممدوح :

أَجِزْنِي بَوَصْلٍ عَلَى مِدْحَتِي فَلِي فِيكَ مَدْحٌ يُدَوِّي عَزِيزَا

وَإِنْ كُنْتَ لِي فِي الْوَرَى مَالِكاً فَمَا مَالِكٌ مِثْلُهَا لَنْ يُجِيزَا

وقول الشاعر مخاطبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أَجِرني أَجِزني وَاِجزِني أَجرَ مِدحَتي بِبَردٍ إِذا ما النارُ شَبَّ سَعيرُها

فَقابِل ثَناها بِالقُبولِ فَإِنَّها عَرائِسُ فِكرٍ وَالقَبولُ مُهورُها

٢-**الالتماس**: وهو طلب الفعل الصادر من رتبة إلى رتبة مساوية لها في القدر والمنزلة ، ويكون بين الأنداد والنظراء المتساويين نحو قول مالك بن الريب مخاطبا صاحبيه:

أَقولُ لأَصحابي اِرفَعوني فَإِنَّهُ يَقَرُّ بِعَيني أَن سُهَيلٌ بَدا لِيا

فَيا صاحِبي رَحلي دَنا المَوتُ فَانزِلا بِرابِيَةٍ إِنّي مُقيمٌ لَيالِيا

أَقيما عَلَيَّ اليَومَ أَو بَعضَ لَيلَةٍ وَلا تُعجلاني قَد تَبَيَّنَ شانِيا

وَقوما إِذا ما اِستُلَّ روحي فَهَيِّئا لِيَ السِّدرَ وَالأَكفانَ عِندَ فَنائِيا

وَخُطّا بِأَطرافِ الأَسِنَّةِ مَضجَعي وَرُدّا عَلى عَينَيَّ فَضلَ ردائِيا

خُذاني فَجُرّاني بِثَوبي إِلَيكُما فَقَد كُنتُ قَبلَ اليَومِ صَعباً قِيادِيا

وقول إيليا أبو ماضي مخاطبا صاحبه ملتمسا منه إن يتعلم من الزهرة الفواحة والبلبل المترنم:

كُن بَلسَماً إِن صارَ دَهرُكَ أَرقَما وَحَلاوَةً إِن صارَ غَيرُكَ عَلقَما

إِنَّ الحَياةَ حَبَتكَ كُلَّ كُنوزِها لا تَبخَلَنَّ عَلى الحَياةِ بِبَعضِ ما

أَحسِن وَإِن لَم تُجزَ حَتّى بِالثَنا أَيَّ الجَزاءِ الغَيثُ يَبغي إِن هَمى

مَن ذا يُكافِئُ زَهرَةً فَوّاحَةً أَو مَن يُثيبُ البُلبُلَ المُتَرَنِّما

عُدَّ الكِرامَ المُحسِنينَ وَقِسهُمُ بِهِما تَجِد هَذَينِ مِنهُم أَكرَما

يا صاحِ خُذ عِلمَ المَحَبَّةِ عَنهُما إِنّي وَجَدتُ الحُبَّ عَلَماً قَيِّما

لَو لَم تَفُح هَذي وَهَذا ما شَدا عاشَت مُذَمَّمَةً وَعاشَ مُذَمَّما

فَاِعمَل لِإسعادِ السِوى وَهَنائِهِم إِن شِئتَ تُسعَدَ في الحَياةِ وَتَنعُما

أَيقِظ شُعورَكَ بِالمَحَبَّةِ إِن غَفا لَولا الشُعورُ الناسُ كانوا كَالدُمى

أَحبِب فَيَغدو الكوخُ كَوناً نَيِّراً وَابغُض فَيُمسي الكَونُ سِجناً مُظلِما

٣-**التمني:** وهو طلب الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله ،ويكثر في توجيه صيغ الأمر إلى الطبيعة والجمادات و الأشياء التي لا تستجيب لتنفيذ الأمر عادة ،نحو قول الشاعر:

يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي وَعَمي صَباحاً دارَ عَبلَةَ وَاِسلَمي

وقول الشاعر :

أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ أَلا اِنجَلي بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَلِ

وقول الشاعر :

فيا موْتُ زُرْ إنّ الحياةَ ذَميمَةٌ ويا نَفْسُ جِدّي إنّ دهرَكِ هازِل

٤-**النصح والإرشاد** : وهو الطلب الذي لا إلزام فيه وإنما هو نصيحة وموعظة وإرشاد

ومنه قول الشاعر :

شاوِرْ سِواكَ إذا نابَتْكَ نائبةٌ يوماً وإن كنتَ من أهلِ المشوراتِ

فالعَيْنُ تَلْقى كِفاحاً ما نأى ودنا ولا تَرى نَفْسَها إلا بمِرآة

ومنه قول الإمام علي –ع– لابن الحنفية : (يا بني إن أخاف عليك الفقر ،فاستعذ بالله منه ،فإن الفقر منقصة للدين ،مدهشة للعقل داعية للمقت) ، وقوله –ع– (يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك ،فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لها)

وقول الشاعر

اعمل بني فأنت من عملي لترضي والديك

لم يجن قط أبي عل ي ولا جنيت أنا عليك

٥-**التهديد:** وهو الأمر الصادر في مقام عدم الرضا بذلك المأمور به وإنما يراد تهديد المخاطب وتخويفه وتحذيره من ذلك الفعل ،كما تسمع من الأم التي تقول لولدها الذي لا يطاوعها في المجيء : (العب .العب فسترى بعد حين ما يحصل لك) فليس المراد من هذا الأمر الامتثال أي فعل ما أمرت به من اللعب وإنما يراد معنى التهديد له على ذلك الفعل. ومن أمثلته القرآنية : قوله تعالى :﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ إبراهيم ٣٠.

وقوله تعالى ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ التوبة :٦٤، وقوله تعالى : ﴿ نَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فصلت :٤٠.

فليس المراد من الأوامر في الآيات السابقة (تمتعوا) و (استهزئوا) و(اعملوا ما شئتم) أن يمتثلوا هذه الأوامر بل المراد الزجر والتهديد حتى يقلعوا عن تلك الأفعال لأنها أوامر صادرة في مقام عدم رضا الله عن تلك الأفعال .

ومنه قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت) ،فليس المراد هنا الامتثال بان يصنع الإنسان ما يشاء وإنما المراد معنى التهديد والذم إذا لم يكن لك حياء يردعك عن فعل ما يستحي منه فافعل ما شئت.

وقد عبر الشاعر عن هذا المعنى شعرا :

يَعيشُ المَرءُ ما اِستَحيا بِخَيرٍ وَيَبقى العودُ ما بَقِيَ اللِحاءُ

إِذا لَم تَخشَ عاقِبَةَ اللَيالي وَلَم تَستَحيِ فَاِفعَل ما تَشاءُ

٦- **التعجيز**: هو الطلب الذي لا يقدر عليه المخاطب وإنما يراد إظهار عجزه عن القيام به ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة ٢٣، وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة :١١١، وقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ آل عمران :١٦٨، وقوله تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ لقمان :١١.

فليس المراد بالأمر في الآيات السابقة التكليف والإلزام والإتيان بتلك الأفعال إنما المراد إظهار عجزهم عن الإتيان بها ،لأنهم مهما حاولوا ذلك فلن يكون بمقدورهم تنفيذ تلك الأوامر التعجيزية ومنه قول الشاعر:

أَريني جَواداً ماتَ هَزلاً لَعَلَّني أَرى ما تَرَينَ أَو بَخيلاً مُخَلَّدا

وقول الشاعر:

أَروني اِمرءاً من قبضةِ الدّهرِ مارقا ومن ليس يوماً للمنيّةِ ذائقا

٧-**الإباحة**: وهو الطلب الصادر في مقام يتوهم في المخاطب إن الفعل محظور عليه، فيأتي الأمر ليبيح له القيام بذلك الفعل الذي توهم المنع عنه ومنه قوله تعالى:﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ البقرة: ١٨٧

وقول الشاعر:

هَنيئاً مَريئاً غَيرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعَزَّةَ مِن أَعراضِنا ما اِستَحَلَّتِ

أَسيئي بِنا أَو أَحسِني لا مَلومَةً لَدَينا وَلا مَقلِيَّةً إِن تَقَلَّتِ

٨-**التسوية**: وهو الطلب في مقام يتوهم فيه إن احد الشيئين أرجح من الآخر والحال أنهما متساويان نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ التوبة:٥٣وقوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ طور:١٦وقوله ﴿قُلْ آَمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ الإسراء:١٠٧ فقد يتوهم المخاطب في هذه النصوص رجحان احد الفعلين على غيره فدفع ذلك بالتسوية بينهما.

٩-**التخيير**: وهو الطلب من المخاطب أن يختار بين أمرين أو أكثر، مع امتناع الجمع بين الأمرين أو الأمور التي يطلب إليه أن يختار بينهما. ومنه قول الشاعر:

إذا كُنتَ في كُلِّ الذُنوبِ مُعاتِباً صَديقَكَ لَم تَلقَ الَّذي لا تُعاتِبُه
فَعِش واحِداً أَو صِل أَخاكَ فَإِنَّهُ مُفارِقُ ذَنبٍ مَرَّةً وَمُجانِبُه
إِذا أَنتَ لَم تَشرَب مِراراً عَلى القَذى ظَمِئتَ وَأَيُّ الناسِ تَصفو مَشارِبُه

وقول الشاعر:

وعِش إمَّا قرين أخٍ وفيّ أمينِ الغيبِ أو عيشَ الوحادِ

١٠-**الإكرام**: عندما نستعمل صيغة الأمر في سياق بيان الاهلية والاستحقاق كقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آَمِنِينَ﴾ الحجر ٤٥-٤٦ وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ *ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ الزخرف ٦٩-٧٠

١١-**الامتنان** : كقوله تعالى:﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ المائدة :٨٨. وقوله تعالى :﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ النحل ١١٤.

١٢-**الاهانة والتحقير** : وهو الأمر الصادر بقصد الاستصغار والإقلال من شأن المخاطب وعدم الاعتداد به، وقلة الاكتراث لأمره .ومنه قوله تعالى ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ الدخان ٤٩.وقوله تعالى : ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء ١٣٨.

١٣-**الدوام** :وهو الأمر الذي يكون متحققا عند الطلب ويراد الاستمرار والمداومة عليه كقوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الفاتحة :٦، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء : ١٣٦.

١٤-**الاعتبار**: حين تستعمل الصيغة في مقام اخذ العظة والعبرة كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام ٩٩.

١٥-**التعجب**: حين تستعمل الصيغة في سياق الاستغراب والاندهاش من حدث ظاهر للعيان ومنه قوله تعالى : ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾ النساء : ٥٠ وقوله تعالى : ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ الإسراء :٤٨

١٦-**التكوين**: كقوله تعالى﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس٨٢.

١٧-**الإذن**:كقولك لمن طرق الباب: ادخل.

١٨-**التأديب**:كقولك: كل مما يليك.

اسلوب النهي:

وهو طلب الكف على الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون ب(لا) الناهية الجازمة كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا

الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا﴾ النساء ٤٣.وقوله تعالى:﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ الحجرات: ١٢

الأغراض البلاغية لأسلوب النهي:

قد تخرج صيغة النهي عن أصل معناها إلى معان أخرى، تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال وأهمها:

١-**الدعاء:** وهو النهي الموجه من الأدنى رتبة إلى الأعلى رتبة على سبيل التضرع ومنه قوله تعالى:﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ الأنبياء٨٩ وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ نوح: ٢٦

ومنه قول كعب بن زهير مخاطبا الرسول(ص):

لا تَأْخُذَنّي بِأَقوالِ الوُشاةِ وَلَم أُذنِب وَلَو كَثُرَت عَنّي الأَقاويلُ

ومنه قول المتنبي مخاطبا سيف الدولة:

أَخا الجودِ أَعطِ الناسِ ما أَنتَ مالِكٌ وَلا تُعطِيَنَّ الناسَ ما أَنا قائِلُ

٢-**الالتماس:** وهو النهي الصادر من رتبة إلى رتبة مساوية لها في القدر والمنزلة، كقوله تعالى على لسان هارون مخاطبا موسى -ع-﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ طه ٩٤، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ يوسف: ١٠،

ومنه قول الشاعر في مخاطبة صاحبيه:

خَليلَيَّ عوجا مِنكُما ساعَةً مَعي عَلى الرَبعِ نَقضِ حاجَةً وَنُوَدِّعُ

وَلا تَعجَلاني أَن أُلِمَّ بِدِمنةٍ لِعَزَّةَ لاحَت لي بِبَيداءَ بَلقَعِ

ومنه قول الشاعر في مخاطبة اصحابه:

وَقالوا لَقَد كُنّا نَعُدُّكَ مَرَّةً جَليداً وَما هَذا بِفِعلِ فَتىً جَلِدِ

أَلا لا تَلوماني فَلَستُ وَإِن نَأَتِ بِمُنصَرِمٍ عَنها هَوايَ وَلا وُدّي

٣-**النصح والإرشاد:** وهو النهي الذي لا إلزام فيه وإنما هو نصيحة وموعظة خالصة

ومنه قول الشاعر:

لا تأمننَّ صروفَ الدهر مُغمِضَةً إغماضَ ليثٍ من الأرواح مُمتارِ

الدَّهرُ سالبُ ما أعطى ومانِعُهُ فما الصّنيعُ بدينارٍ وقِنطارِ

ومنه قول الشاعر:

لا تَطمَعَنَ وَاقنع لا تَخضعن لِمَطمع

لا تَقبَلن ما تَسمَع فَعاجر مَن يَخدع

ومنه قول الشاعر:

لا تَسمَعوا كذب الوعود أَعداؤُنا خانوا العُهود

٤-**التمني** :عندما تكون صيغة النهي موجهة إلى ما لا يعقل ومنه قول الشاعر:

لا تسأمي يا ناق مِن طُول السُرى وَلتبشري في سعة المَراح

ومنه قول الشاعر:

لا تبزغي يا شمس كي لا ترى زين ب حرى ما عليها خمار

ومنه قول الشاعرة:

أَعَينَيَّ جودا وَلا تَجمُدا أَلا تَبكِيانِ لِصَخرِ النَدى

ومنه قول الشاعر:

يا ليل طل يا نوم زل يا صبح قف لا تطلع

٥-**التيئيس**: عندما تستعمل صيغة النهي في مقام عدم الجدوى من ذلك الفعل، ويراد إدخال المخاطب في دائرة قطع الأمل من حصول مراده وإيصاله إلى اليأس من الاستمرار في طلب ذلك الفعل. ومنه قوله تعالى:﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ التوبة :٦٦

وقول الشاعر :

لا تَطلُبَنَّ كَريماً بَعدَ رُؤيَتِهِ إِنَّ الكِرامَ بِأَسخاهُم يَداً خُتِموا

ولا تُبالِ بِشِعرٍ بَعدَ شاعِرِهِ قَد أُفسِدَ القَولُ حَتّى أُحمِدَ الصَمَمُ

وقول آخر:

قد قلتُ للغيث الرُّكامِ ولجَّ في إبْراقِهِ وألحَّ في إرْعادِهِ

لا تعرضَنَّ لجعفرٍ مُتَشبِّهاً بندى يديْهِ فلسْتَ من أندادِهِ

اللهُ شرَّفهُ وأعلى ذِكرهُ ورآهُ غيثَ بلادِهِ وعبادِهِ

يزدادُ إبقاءً على أعدائِهِ أبداً وإفضالاً على حسَّادِهِ

أمرَ العطاءَ ففاضَ من جمّاتِهِ ونهى الصَّفيحَ فقرَّ في أغمادِهِ

٦-**التهديد** :عندما نستعمل صيغة النهي في مقام عدم الرضا بذلك المنهي عنه ، ويراد منه أن يخوف المخاطب من عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم كأن تقول لمن هو أدنى مرتبة منك : لا تتمثل أمري وسترى عاقبة ذلك، وقولك: لا تسمع كلامي وسأريك ما أنا صانع بك، وقولك: لا تؤد واجباتك وستعرف النتيجة قريبا.

٧-**التوبيخ** : وهو استعمال صيغة النهي في مقام الطلب من المخاطب أن يكفّ عن عمل لا يليق به كقوله تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة:٤٢ وقول الشاعر:

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتيَ مِثلَهُ عارٌ عَلَيكَ إِذا فَعَلتُ عَظيمُ

ابدأ بِنَفسِكَ وَانهَا عَن غِيِّها فَإِذا انتَهَت عَنهُ فَأَنتَ حَكيمُ

فَهُناكَ يُقبَل ما وَعَظتَ وَيُقتَدى بِالعِلمِ مِنكَ وَيَنفَعُ التَعليمُ

وقول الشاعر:

دنوت للمجد والسَّاعون قد بلغوا جهد النُّفوس وشدُّوا دونه الأزرا

وساوروا المجد حتَّى ملَّ أكثرهم وعانق المجد من وفّي ومن صبرا

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتَّى تلعق الصَّبرا

١-**التحقير** : عندما يراد من الصيغة الإزراء بالمخاطب والتقليل من شأنه وقدراته

ومنه قول الشاعر:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَل لِبُغيَتِها وَاقعُد فَإِنَّكَ أَنتَ الطاعِمُ

وقول الشاعر:

لا تطلب المجد إن المجد سلمه صعب وعش مستريحاً ناعم البال

وقول الشاعر:

لا تطلب المجد واقنع فمطلب المجد صعب

قسم الشريعة الإسلامية

المحاضرة السادسة / بلاغة ثالثة

اسلوب الاستفهام :

وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة وله أدوات عديدة ،تقسم على قسمين:

أ-**الحروف** :هما :الهمزة (أ) و (هل)

ب-**الأسماء** :وهي:

١- **من** :ويستفهم بها عن العاقل ،مثل قوله تعالى : ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى *قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ طه ٤٩-٥٠،

٢- **ما**: ويستفهم بها عن غير العاقل،كقوله تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى *قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ طه ١٧-١٨

٣- **متى**: يستفهم بها عن الزمان ،ماضيا أو مستقبلا، كقوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ النمل: ٧١

٤- **أيان**: يستفهم بها عن الزمان المستقبل خاصة،وتستعمل في مواضع التفخيم والتهويل، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ الذاريات:١٢

٥- **أين**: ويستفهم بها عن المكان، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ القيامة: ١٠.

٦- **كيف**: ويستفهم بها عن الحال كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ الغاشية ١٧

٧- **كم**: ويستفهم بها عن العدد، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ الكهف: ١٩.

٨- **أنى**: وهي تستعمل في أكثر من غرض:

أ – بمعنى(كيف) كقوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ آل عمران: ٤٠.

ب- بمعنى(من أين) كقوله تعالى:﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران ٣٧.

ج- بمعنى (متى) : كقولك: أنى تسافر؟

٩- **أي**: ويستفهم بها عن تعيين احد المتشاركين في أمر يعمها ويسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره على حسب ما تضاف إليه، ولذا تأخذ(أي) معناها

مما تضاف إليه، ومثالها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مريم:٧٣

وتقسم هذه الأدوات الاستفهامية بحسب ما يطلب بها إلى ثلاثة أقسام :

أ- ما يطلب به التصور تارة، التصديق تارة أخرى، وهو: الهمزة

ب- ما يطلب به التصديق فقط، وهو: هل

جـ-ما يطلب به التصور فقط، وهو بقية ألفاظ الاستفهام المتقدمة.

ويقصد **بالتصديق** هو إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين﴿المسند إليه والمسند﴾ ثبوتا أو نفيا، وذلك عندما يكون السائل عالما بأجزاء الإسناد ويجهل الحكم أو مضمون الجملة، فهو يسأل ليقف على هذا الحكم. مثل

-أعاد المسافر؟

-هل وصل الغائب؟

ويكون الجواب فيه﴿بنعم﴾في حالة الإيجاب وبـ﴿لا﴾في حالة السلب .

أما **التصور** فيقصد به إدراك احد أجزاء الجملة عندما يكون السائل عالما بالحكم ولكنه يجهل أحد أجزاء البناء.

كقولك:ا زيد جاء أم زهير؟

أذاهب أنت أم راجع؟

اشعرا كتبت أم نثرا؟

أراكضا وصلت أم ماشيا؟

أيوما مكثت في المصيف أم يومين؟

أفي المدرسة أكلت أم في البيت؟

ويكون الجواب بتعين المستفهم عنه

الأغراض البلاغية لأسلوب الاستفهام:

أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معاني أخرى على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني:

١- **النفي:** وذلك حينما تجيء أداة الاستفهام للنفي لا لطلب شيء كان مجهولا كقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾الرحمن: ٦٠

٢- **التعجب:** وهو الاستفهام الذي يراد منه إظهار الاندهاش من الشيء المستفهم عنه ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ النمل: ٢٠

٣- **التمني:** وذلك عندما يكون الاستفهام موجها إلى من لا يعقل، أو عندما يطلب السائل الأمور المحالة أو البعيدة الحصول. فمثال توجيه الاستفهام إلى من لا يعقل قول الشاعر:

أَيَدري الرَبعُ أَيَّ دَمٍ أَراقا وَأَيَّ قُلوبِ هَذا الرَكبِ شاقا

٤- **التقرير** :وهو الاستفهام الذي يراد منه حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتا أو نفيا، ويكون الشيء المقرر به تاليا لأداة الاستفهام ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ الشعراء: ١٨

٥- **التعظيم:** وهو الاستفهام الذي يراد منه المبالغة في شأن الأمر المستفهم عنه، ومنه قول الشاعر:

مَن لِلمَحافِلِ وَالجَحافِلِ وَالسُرى فَقَدَت بِفَقدِكَ نَيِّراً لا يَطلَعُ

وَمَنِ اِتَّخَذتَ عَلى الضُيوف خَليفَةً ضاعوا وَمِثلَكَ لا يَكادُ يُضَيِّعُ

٦- **التحقير:** وهو الاستفهام الذي يراد منه الدلالة على ضآلة المسؤول عنه وصغر شانه ومثاله قوله تعالى﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ *إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ الشعراء:٦٩-٧٠

٧- **التهكم:** وهو الاستفهام الذي يراد منه الاستهزاء والإزراء والاستخفاف بالشيء المستفهم عنه ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب-ع-﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هود:٨٧.

٨- **الاستبطاء:** وهو الاستفهام الذي يراد منه إظهار المعاناة من طول الانتظار وجذب انتباه السامع ودعوته للمشاركة والنظر فيما حل ونزل ومثال قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة: ٢١٤

٩- **الاستبعاد:** وهو الاستفهام الذي يراد منه عد الشيء المستفهم عنه بعيدا ومنه قوله تعالى﴿ قال الكافرون هذا الشيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾

١٠- **التسوية:** وهو الاستفهام الذي يراد منه التسوية بين أمرين أو أكثر يتوهم السامع رجحان احدهما على الآخر ومثال قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾البقرة:٦

١١- **الوعيد:** وهو الاستفهام الذي يراد منه تهديد السامع وتخويفه ومنه قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ الملك:١٦ وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴾ الزمر:٣٧

١٢- **التهويل:** وهو الاستفهام الذي يراد منه تفخيم شأن الشيء المستفهم عنه كقوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ *مَا الْحَاقَّةُ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ االحافة١-٣

١٣- **التنبيه على الضلال** : وهو الاستفهام الذي يراد منه تنبيه السامع على خطأ ما يقوم به ومثاله قوله تعالى ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ*وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ*وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ*وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ*فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ*إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ التكوير ٢٢-٢٧

١٤- **التشويق** : وهو الاستفهام الذي يراد منه تشويق المخاطب واستمالته إلى أمر من الأمور ومنه قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ*تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ*يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الصف ١٠- ١٢

١٥- **الأمر** :وهو الاستفهام الذي يراد منه الحث على القيام بالأمر المستفهم عنه وتنفيذه ومنه قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ هود :١٤

١٦- **النهي** : وهو الاستفهام الذي يراد به النهي عن الشيء المستفهم عنه ومثاله قوله تعالى ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ التوبة :١٣

ومنه قول الشاعر:

يا مَن يُحِبُّ المُشتَري وَعُطارِداً وَيَظُنُّ أَنَّهُما لَهُ سَعدانِ

لم يهبطان وَيعلوان تشرفاً وَبِوَهجِ حَرِّ الشَمسِ يَحتَرِقانِ

أَتَخافُ مِن زُحَلٍ وَتَرجو المُشتَري وَكِلاهُما عَبدانِ مَملوكانِ

وقول الشاعر:

أَترجو أَن تكونَ وَأَنتَ شَيخ كَما قَد كُنتَ أَيّامُ الشَباب

لَقَد كَذَّبتَكَ نَفسَكَ لَيسَ ثَوب دَريسُ كَالجَديدِ مِنَ الثِياب

١٧- **الإنكار** : وهو الاستفهام الذي يراد به بيان أن الشيء المستفهم عنه لا ينبغي أن يكون ،لأنه موضع إنكار من المتكلم .وهو على وجهين :

أ- أما للتوبيخ ،بمعنى ما كان ينبغي أن يكون ،مثل قوله تعالى :﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ الكهف :٣٧

ب-ب- وإما للتكذيب بمعنى :

-(لم يكن) إذا كان التكذيب في الماضي ،كقوله تعالى : ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ الإسراء :٤٠

أو بمعنى (لا يكون) إذا كان التكذيب في المستقبل ،كقوله تعالى ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ هود:٢٨.

اسلوب التمني:

وهو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله إما لكونه مستحيلا أو لكونه غير مطموع في نيله والأداة الموضوعة له هي ﴿ليت ﴾فمثال تمني الأمر المحبوب الذي لا طمع فيه لكونه مستحيلا لا يمكن الحصول عليه قوله تعالى :﴿أَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾ مريم:٢٣وقوله تعالى :﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ الفرقان :٢٧ وقول الشاعر :

ليت الشبيبة لم تظعن مقفية وليت غائبها المألوف لم يَغب

ومثال تمني الأمر المحبوب الذي يمكن حصوله ،ولكنه غير مطموع فيه لبعد منالة قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ القصص :٧٩ وهي أمنية ممكنة الوقوع ولكنهم لا يطمعون فيها لبعد نيلها.

واللفظ الذي يدل بأصل وضعه اللغوي على التمني هو (ليت) ، وقد يتمنى ببعض الألفاظ الأخرى لأغراض بلاغية ،وهذه الألفاظ هي :(هل) و (لعل) و(لو) فالغرض البلاغي من وراء استعمال (هل) و(لعل) في التمني هو إظهار الأمر المستحيل في صورة الأمر الممكن الحصول ، وذلك لكمال العناية به والشوق إليه فمن أمثله استعمال (هل) في التمني قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا

مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾الأعراف:٥٣

ومن أمثلة استعمال (لعل) في التمني قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون:٩٩-١٠٠

أما الغرض البلاغي من استعمال (لو) في التمني ،فهو الإشعار بعزة المتمني وندرته ،لان المتكلم يظهره في صورة الممنوع ، إذ ان (لو) تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء:١٠٢

اسلوب النداء:

النداء هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أدعو) وأدواته ثمان: الهمزة ، و(أي) و(يا) و(أيا) و(هيا) و(آ) و(آي) و(وا)

وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان:

١- الهمزة و أي:لنداء القريب

٢- وباقي الأدوات: لنداء البعيد

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة و (أي): إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن ،وانه لا يغيب عن البال ، فصار كالحاضر مع المتكلم وكأنه ماثل أمام العين ، كقول الشاعر :

أعلي ان تك بالعراق نسيتني فانا بمصر على هواك مقيم

وقول الشاعر :

أي بلادي ترى اليك تقول في سلام من بعد ذا الابتعاد

إنني راحل ولست بداري أين تلوى يد القضاء بقيادي

سار بي القطار بالأمس كالثعـ بان بين الشعاب والاطواد

وقد ينزل القريب منزلة البعيد، فينادى بغير الهمزة. وأي لأغراض بلاغية، أهمها:

١- الإشعار ببعد منزلة المنادى وعلو مكانته، فينزل بعد المنزلة وعلو المكانة منزلة البعد المكاني، كما في قول الله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا *يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾مريم:٤٤-٤٥

٢- الإشعار بان المنادى وضيع المنزلة منحط المكانة:

ومن أمثلته ذلك قول الشاعر:

كَيفَ اِبتُليتَ بِمَطلِهِ وَبِوَعدِهِ يا أَيُّها الرَجُلُ الشَقِيُّ الخائِبُ

عَساكَ لا تَشغَل مُناكَ بِوَعدِ مَن مَن وَعدُهُ خَلقُ السَرابِ الكاذِبُ

٣- الإشارة إلى ان السامع لغفلته وشرود ذهنه كأنه غير حاضر، ومن أمثلته:

أيا طالب الدنيا وتارك الأخرى ستعلم بعد الموت أيهما أحرى

٤- التنبيه على عظم الأمر المنادى له وعلو شأنه ومثال ذلك: وقله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة:٦٧ وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾آل عمران: ٢٠٠

الأغراض البلاغية لأسلوب النداء:

قد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معاني أخرى تفهم من السياق بمعونة القرائن ومن أهمها:

١- **الإغراء:** وهو النداء الذي يراد منه الحث على طلب الأمر الذي ينادى له كقولك لمن يتظلم: يا مظلوم تكلم، فأنت تريد بهذا النداء إغراؤه وحثه على بث الشكوى وإظهار الظلم. وكقولك للمتردد: يا شجاع تقدم: تريد حثه على إظهار شجاعته وكقولك للمهموم: يا مهموم اخرج ما في صدرك: تريد حثه على إظهار همومه.

وقول الشاعر:

يا أَعدَلَ الناسِ إِلّا في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ

أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقَةً أَن تَحسَبَ الشَحمَ فيمَن شَحمُهُ وَرَمُ

٢- **الاستغاثة:** هو كل اسم نودي ليخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة كقول الشاعر:

يا لقومي، ويا لأمثالِ قومي لأناسٍ عُتُوُّهُمْ في ازديادِ!

وقول الشاعر:

يا للرجالِ ذوي الألبابِ من نفرٍ لا يبرحُ السفَهُ المردي لهم دينا!

٣- **الندبة:** وهو نداء المتوجع منه أو المتفجع عليه كقولك في نداء المتوجع منه يا رأساه، وا عيناه، وا ضرساه أما نداء المتفجع عليه: وا محمداه

وقول الشاعر:

فَواكَبِدي الحَرّى وَواكَبِدَ النَدى لِأَيّامِهِ لَو كُنَّ غَيرَ بَوائِدِ

وَهَيهاتَ ما رَيبُ الزَمانِ بِمُخلِدٍ غَريباً وَلا رَيبُ الزَمانِ بِخالِدِ

٤- **التعجب** : وهو النداء الذي يراد منه استعظام الأمر المنادى له واستغرابه كقولك متعجبا من برودة الماء: يا للماء وكقولك متعجبا من شدة الحر: يا للحر وكقولك متعجبا من حدوث حادثة: يا للدواهي، عند استعظامها ومنه قول الشاعر:

فيا لك من يوم كريه صباحه ويا لك من ليل بطئ الكواكب

وقول الشاعر:

٥- **الزجر**: وهو النداء الذي يراد منه المنع من الفعل والنهي عنه كقول الشاعر:

يا قلب ويحك لا تذهب بك الخرق إن الالى كنت تهواهم قد انطلقوا

ما بالهم لم يبالوا إذ هجرتهم وأنت من هجرهم قد كدت تحترق

وقول الشاعر:

يا نَفسِ لا تَهلَكي يَأساً وَلاتَدَعي لَوكَ الشَكائِمِ حَتّى يَنجَلي العُمُرُ

قالوا اِنتَظِرها وَإِن عَزَّت مَطالِبُها هَل يُنظِرُ القَدَرُ الجاني فَأَنتَظِرُ

٦- **التحسر والتوجع**: وهو النداء الذي يراد منه إظهار الحسرة والألم على أمر قد فات كقول الشاعر:

يا قبرُ كيفَ وسعت منه سحابة وَطْفاء ساجية الذُّيولِ هَطُولا

قدْ زُرْتُ موضِع قبره فكأنّما قابَلْتُ منه روْضَةً وقَبُولا

ونشرْتُ حرَّ ثنائهِ فكأنما عاطيْتُ منهُ السامعين شَمولا

٧- **الاختصاص**: وهو ذكر اسم طاهر بعد ضمير لأجل بيانه كقول الرسول(ص) : (اغفر اللهم لنا أيتها العصابة) وقوله(ص) : (نحن معاشر الأنبياء الأمناء والأتقياء براء من التكلف) وقوله(ص): (إنا أمرنا معاشر الأنبياء بمداراة الناس كما أمرنا بإقامة الفرائض) وقوله(ص): (إنا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم)

المحاضرة السابعة : الحذف والذكر :

الحذف :

الحذف : هو في اللغة الاسقاط لجزء من الكلام لوجود ما يدل عليه وهو خلاف الاصل فالاصل في الالفاظ ان تذكر . فلو دار الامر بين الذكر والحذف يتعين الذكر كذلك لو دار الامر بين قليل الحذف وكثيره نختار هنا قليل الحذف ، اذن بصورة عامة ان الذكر هو الافضل من الحذف لان في الحذف ايهام وابتعاد المعنى المطلوب .

دواعي الحذف واسبابه : اما دواعي الحذف واسبابه كثير منها :

اولا : التفخيم والتعظيم : ان الحذف يوفر صورة من صور الابهام وهذا الابهام يبعث في النفس حالة من التشوق في طلب الوصول الى الشئ المحذوف مما يعظم شأنه في النفس فاذا ظهر زال ذلك وخلص الى المعنى المراد ، قال تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [سورة الزمر – الاية : ٧١] . ان النص يصف لنا الجنة الا اننا نجد انه توقف عند فتح ابواب الجنة فلم يصف لنا ما بعدها بل حذف ذلك وترك النفس تقدر ما تشاء فالجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وكقولك قبل قراءة آية قرآنية : قال (جلّ وعلا) تريد الله سبحانه وتعالى فتدع ذكره تعظيماً له .

وكقول الشاعر : ضاءَت لَهُم أَحسابُهُم وَوُجوهُهُم دُجى اللَيلِ حَتّى نَظَّمَ الجَزعَ ثاقِبُه

نُجومُ سَماءٍ كُلَّما غابَ كَوكَبٌ بَدا كَوكَبٌ تَأوي إِلَيهِ كَواكِبُه

والتقدير : هم نجوم سماء ، فحذف المسند إليه ، لصونهم عن ذكرهم باللسان تعظيما لهم .

ثانيا : رعاية الفاصلة : وهي الفواصل القرآنية التي قد توجد بين الآيات او بين مجموعة من الآيات ومجموعة اخرى ذات نسق موسيقي واحد منها قوله تعالى : ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾[سورة الضحى – الآية : ١ -٣] ، فقد حذف الكاف من قوله : (قَلَى) والاصل قلاك أي هجرك وانما اختار الحذف ليوفر حالة من التناسق بين الفواصل الاخرى للآيات .

ومنه ايضا قول الشاعر :

وما البرُّ إلاَّ مُضْمَرَاتٌ منَ التُّقَى وما المالُ إلاَّ مُعْمَرَاتٌ وَدَائِعُ

وما المالُ والأَهْلُونَ إلاَّ وَدَائعٌ ولا بُدَّ يَوْماً أَنَّ تُرَدَّ الوَدَائِعُ

فلو ذكر الشاعر المسند أليه (أن يرد الناسُ الودائع) لاختلت القافية الشعرية

ثالثا : قصد الاحتقار : ان من دواعي الحذف هو بيان ان المحذوف شي محتقر ومهين ، كما في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ [سورة المجادلة – الاية : ٢١] ، فالغلبة هنا تكون على الكفار ولكن لم يذكرهم تحقيرا لهم كذلك ان المقام مقام غلبة وفيه ذكر لله والرسل وان ما يتصفون فيه الكفار من احتقار وتوهين انما هو لا يتلائم مع هذا المقام .

رابعا : تأتي الانكار لدى الحاجة ، كأن يذكر شخص ، فتقول بحقه كلام غير لائق من دون ذكر اسمه لكي يتسنى لنا الانكار حال المواجهة معه وملامة .

خامسا : كون المذكور لا يصلح إلا للمحذوف المعلوم لدى السامع :

ففي قوله تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الرعد:٩) ، جاء الكلام على حذف المسند إليه (والمراد به الله تعالى) اذ لا يخفى ما في هذا الحذف من دلالة على التفرد بهذه الصفة . ونحو

قوله تعالى :﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الروم : ١٩) فهذه الأوصاف لا تنصرف إلا لمسند إليه معلوم ومعروف وهو الله جل علا ولهذا حذف لأنه متعين .

سادسا : ان يكون الغرض الاصلي للمتكلم هو اثبات الفعل للفاعل او نفيه عنه فيحذف المفعول المعلوم لكي لا تنشغل النفس به عن الغرض الاصلي وهو اثبات الفعل للفاعل ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾[سورة القصص – الاية : ٢٣] أي يسقون اغنامهم فوقع الحذف هنا لان الغرض الاصلي هو اثبات السقيا فلكي تتوجه النفس الى هذا المفهوم تعين حذف المفعول وهو اغنامهم .

سابعا : اختبار تَنبُّه السامع له عند القرينة ، أو مقدار تنبهه : يعمد المتكلم في بعض الأحيان إلى حذف اسم المسند إليه وذكر بعض أو أوصافه رغبة منه في معرفة مقدار سرعة اهتداء السامع ، للوصول إلى حقيقة المسند إليه وتعينه كقولك مختبرا مخاطبك : طائر بالليل نائم بالنهار : وأنت تريد (الخفاش) أو قولك : يدور مع الشمس حيث دارت : وأنت تريد (عبّاد الشمس) وقولك : كلما أخذت منه يكبر : وأنت تريد (الحفرة) وقولك : واسطة ٤-

ثامنا : ضيق المقام عن أطالة الكلام : بسبب التوجع أو الضجر أو لخوف من فوات الفرصة كما في قول الشاعر

قال لي : كيف أنت ؟ قلت عليك سهر دائم وحزن طويل

أي : أنا عليل ، وحالي سهر دائم ، وقد حذف المسند إليه في شطري البيت لضيق المقام بسبب التوجع .

ومن أمثلة الحذف لضيق المقام بسبب الضجر قوله تعالى ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [سورة الذاريات – الاية : ٢٩]

أي إنا عجوز عقيم ، فحذفت المسند إليه لما تحسه من ضجر بسبب ما أنتابها من العقم وما لحقها من الكبر .

أما الحذف لضيق المقام بسبب الخوف من فوات الفرصة ، فقولك عند رؤية سيارة مسرعة نحوكم : سيارة تريد هذهِ سيارة ، وكقولك عند رؤية دخان ينبعث من منزل مجاور : حريق : تريد هذا حريق وكقول منبه الصياد : غزال وهو يريد هذا غزال وكقول منبه الغافل : ثعبان وهو يرد هذا ثعبان .عقد الكواكب : وأنت تريد (القمر)

الذكر :

يتعين الذكر ويكون راجح قبال الحذف مع وجود القرينة لدواعي منها :

اولا : التنبيه على غباوة السامع : عندما يريد المتكلم اظهار حالة الغباوة التي يتميز بها السامع يأتي على ذكر ما من حقه الحذف ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾[سورة الانبياء – الاية : ٦٢] فقد ذكر الفعل (فَعَلَهُ) رغم انه ذكره في اصل السؤال ويتعين حذفه الا انه ذكره هنا ليبين غباوة السامعين وهم الكفار من قوم ابراهيم (ع) .

ثانيا : كون اصغاء السامع مطلوبا : حيث يكون إصغاء السامع مطلوبًا عندما يكون الكلام مع من له مقام او من هو قريب الى القلب ومحبوب لدى المتكلم ففي قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾[سورة طه – الاية : ١٧] ، كان يمكن ان يقتصر الجواب على

قوله (عصا) الا انه اطال وبسط الكلام محبوبه وهو الله فقال (عَصَايَ)، فذكر الياء وهو الضمير وبه أضاف العصا إلى نفسه فإطالة الكلام بحضرة ذي الجلال؛ لأنه تشريف له ولم يتوقف عند هذا الحد بل أعقب ذلك بذكر أوصاف لم يُسأل عنها فقال: ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾[سورة طه – الاية : ١٨]

ثالثا : ابتهاج المتكلم وافتخاره : فيبسط الكلام لذلك ، كقوله تعالى حكاية عن قوم ابراهيم (ع) لما سئلوا : ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ، ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ حيث بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام ، وافتخارا بمواظبتها منحرفين عن الجواب المطابق المختصر وهو (أصناما)

رابعا : الاستلذاذ بذكره : وهو ان يكون الذكر حالة فيها من اللذه والراحة الباعثة في النفس كما في قولنا : اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم فكان يمكن ان نقول (واله) ونكتفي الا اننا نذكره استلذاذا بذكره .

قسم الشريعة الاسلامية

المحاضرة الثامنة : اسلوب القصر

يعد القصر بابا من ابواب البلاغة المهمة ، فهو يسعى لتحديد معنى الشئ في ذهن السامع بعيدا عن حالة التشتت التي يمر بها ذهن السامع في ادراك المعنى المراد .

يعرف القصر لغة انه الحبس ، قال تعالى : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾[سورة الرحمن ، الاية : ٧٢]

اما اصطلاحا فيعني نخصص شيئا بشئ بطريق مخصوص ، وبذلك يكون هو من ركنين الاول مقصورا والثاني مقصورا عليه .

طرق القصر : يمكن ان يتحقق اسلوب القصر بطرق عدة ومن اهمها :

اولا : العطف بطريقة مخصوصة من خلال حروف عطف خاصة هي (لا ، و بل ، و لكن) ، اما لا فيشترط ان تكون مسبوقة بكلام موجب ، أي غير منفي ، كقولنا : زيد كاتب لا شاعر فهنا قصرنا صفة الكاتب لزيد وخصصناه به ونفينا عنه صفة الشعر الذي قد يتوهم بها البعض والمقصور عليه هنا هو ما ذكر قبلها ، اما (بل ، ولكن) فيشترط القصر بهما ان يكون كل منهما مسبوق بنفي ، مثل : ما زيد شاعر بل عمرو وما زيد شاعر لكن كاتب ، والمقصور عليه هنا هو ما يذكر بعد (بل ، ولكن) .

ثانيا : النفي والاستثناء ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾[سورة هود ، الاية : ٨٨] ففي النص القراني قصر التوفيق وخصصه بالله تعالى والمقصور في النص هو التوفيق اما المقصور عليه فيقع ما بعد (إِلَّا) وهو الله تعالى .

ثالثا : القصر بـ (انما) ، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[سورة فاطر ، الاية : ٢٨] في النص قصر الخشية وخصصها من بين عباد الله بالعلماء فالمقصور هي الخشية والمقصور عليه عباده العلماء .

رابعا : تقديم ما حقه التأخير ، عندما نريد ان نخصص معنى من المعاني بشئ معين يتعين علينا ان نقدمه لكي نشعر السامع والقارئ انه مخصوص من بين المعاني الاخرى التي قد ترد الى ذهنه ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾[سورة يونس ، الاية : ٨٥] ، فهنا عندما اراد ان يخصص ويقصر التوكل بالله تعالى قدمه فالمقصور هو التوكل هنا والمقصور عليه هو الله تعالى .

تقسيمات القصر : قسم علماء البلاغة القصر الى تقسيمات كل قسم له اعتباره البلاغي الخاص به وهو ما سنبينه في الاتي :

القسم الاول : التقسيم باعتبار الحقيقة والواقع : يقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع الى قسمين هما :

أ) القصر الحقيقي : وهو كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور عليه ولا يتعداه الى غيره أصلا ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾[سورة ال عمران ، الاية : ٦٢] فالالوهية صفة مختصة به تعالى ولا تتعداه الى غيره . كذلك قولنا : إنما الرازق الله ، فهنا قصرنا صفة الرزق بالله تعالى والتي لا يمكن ان تكون في غيره .

ب) القصر الاضافي : وهو كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور عليه بالاضافة والنسبة الى شئ معين اي يكون الاختصاص فيه بحسب الاضافة الى الشئ المعين ، قال

تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[سورة ال عمران ، الاية : ١٤٤] ، حيث قصر محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على كونه رسول وخصه بهذه الصفة بالاضافة الى شئ معين وهذا الشي المعين الذي اراد نفيه عنه وهو ما اضيف في اذهان بعض الصحابة هو انه خالد لا يموت فجاء القصر لينفي هذا الوهم .

اما القسم الثاني فهو يكون باعتبار طرفي التقصير لانه وكما عرفنا ان للقصر طرفين المقصور والمقصور عليه ، والقسمين هما :

١- قصر الموصوف على الصفة وهو القصر الذي نخصص فيه الموصوف بالصفة فهو لا يخرج عنها الى غيرها من الصفات الاخرى ، وممكن ان يتصف بها غيره وممكن ان تكون منحصرة به ، اي : لا مانع من اتصاف غيره بها ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[سورة ال عمران ، الاية : ١٤٤]

عزيزي الطالب : نلحظ في النص انه قصر الموصوف وهو (محمد) على الصفة وهي (الرسالة) فالنبي محمد ما هو الا رسول من الله تعالى وهي صفة جامعة لا يمكن ان نقول عليه صفات اعلى من صفة الرسالة او صفة من صفات الله تعالى لان ذلك يتنافى مع كونه بشر ، وهل يمكن ان يتصف غير شخص النبي محمد (ص) بصفة الرسالة نعم ممكن ان تنطبق على غيره من الانبياء . كذلك الحال فيما لو قلنا : انما الله جامع لكل صفات الكمال . فهنا ايضا قصرنا الموصوف (الله) على الصفة وهو كونه جامع لكل صفات الكمال ، فلا صفة اعلى من كونه جامع لصفات الكمال .

٢- قصر الصفة على الموصوف وهو القصر الذي تختص فيه الصفة بالموصوف ولا تتجاوزه الى غيره ولا مانع من اتصافه بغيرها اي : ممكن ان يتصف الموصوف

بصفات اخرى ولكن هذه الصفة انما نجدها في هذا الموصوف فقط ومنها ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[سورة فاطر، الاية : ٢٨] ، لاحظ عزيزي الطالب : ان الخشية من الله منحصرة بفئة من الناس وهم العلماء منهم ولا نجدها في غيرهم ولكن هل يمكن ان نجد صفات اخرى في العلماء نعم ممكن ان يتجاوز الموصوف في الاتصاف بصفات اخرى وقد تكون منحصرة به ايضا وقد تكون لا .

التقسيم الثالث : وهذا التقسيم مختص بالقصر الاضافي الذي ذكرناه فيما سبق ويكون على ثلاثة اقسام :

١- قصر الافراد : وهو القصر الذي يكون باعتبار المخاطب ويعرف بأنه تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويُخاطب به من يعتقد الشركة، كقولك: محمد الجواد لا علي، لمن اعتقد أنهما يشتركان في صفة الجود، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [سورة المائدة ، الاية : ٧٣] فهم يعتقدون الشركة، وأن الله ثالث ثلاثة، وأفاد أسلوب القصر أن الإله واحد ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ فهو قصر إفراد، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [سورة ال عمران ، الاية : ١٤٤] فالصحابة -رضوان الله عليهم- لشدة تعلقهم وحبهم للنبي -صلى الله عليه وسلم- أُنزلوا منزلة من يعتقد أن محمدًا -صلى الله عليه وسلم- يجمع بين صفتي الرسالة والخلد، فجاء أسلوب القصر مفيدًا أنه -عليه الصلاة والسلام-

مقصور على صفة الرسالة، فهو رسول يخلو كما خلت الرسل من قبله، لا يتجاوز صفة الرسالة إلى التخليد في الدنيا.

٢- قصر القلب : وهو القصر الذي يلقى لمخاطب يعتقد بعكس ما تثبته له ،وسمي قصر القلب لان المتكلم عندما يأتي اسلوب القصر اي يقصر صفة على موصوف او موصوف على صفة فانه بذلك يغير ويقلب ما في اعتقاد المخاطب من معلومة ففي قولنا : ما زيدٌ إلا عالمٌ ، اي ان الموصوف زيد انحصرت به صفة العلم وليس صفة الجهل فهذا النوع من القصر يقلب ما في نفس المخاطب المعتقد بجهل زيد ويغير ما عنده من افكار من الجهل الى كونه عالم . كذلك الحال لو قلنا : ما العالم إلا زيدٌ ، هنا قصرنا صفة العلم بزيد دون غيره من الاشخاص وهنا اسلوب القصر ايضا يقلب ما في نفس السامع من اعتقاد ان العالم انما هو عمر فالمتكلم عندما جاء بهذا النوع من القصر قلب ما في ذهنه من قصر العلم بعمر .

٣- قصر التعيين : وهو القصر الذي يلقى لمخاطب متردد في تعيين الوصف كما في قولنا لمن تردد في معرفة اي شخص قضى له حاجته ، أنا سعيت في حاجتك ، او كقولنا لمن تردد من اي البلدان انا فأقول له ، انا حجازي ، فهنا قصرنا قضاء الحاجة بالمتكلم وقصر انه من الحجاز به دون البلدان الاخرى .

المحاضرة التاسعة : الفصل والوصل :

الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو – ،والفصل :ترك هذا العطف بين الجملتين ،والمجئ بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى.

ان الجملة الثانية تأتي في الأساليب البليغة مفصولة أحيانا ، وموصولة أحيانا. ومن الوصل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة ، الاية : ١١٩] ، عطف جملة (وكونوا) على ماقبلها ولو قلت (اتقوا الله كونوا مع الصادقين)ماكان بليغا فكل من الفصل والوصل يجيء لأسباب بلاغية .ومن هذا يعلم أن الوصل ، جمع وربط بين جملتين بـ(الواو) خاصة لصلة بينهما في الصورة والمعنى اولدفع اللبس .

والفصل :-ترك الربط بين الجملتين اما لأنهما متحدتان صورة ومعنى او بمنزلة المتحدتين ،و اما لانه واصلة بينهما في الصورة اوالمعنى . فمن الفصل ، قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة فصلت ، الاية : ٣٤] ، فجملة (ادْفَعْ) مفصولة عما قبلها ولو قيل ،وادفع بالتي هي أحسن لما كان بليغا .

س / ما هي مواضع الفصل اذكرها مع التمثيل ؟

جواب / ان للفصل في الجملة مواضع يكون راجحا لدواعي بلاغية ومن هذه المواضه :

اولا : ان يكون هناك حكما متعين للجملة الاولى ولا يشمل الجملة الثانية فيتعين الفصل لكي لا تدخل الجملة الثانية في ذلك الحكم ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [سورة البقرة ، الاية : ١٤]فلم

يعطف جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على جملة ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ لان للاولى حكما اعرابيا وهي كونها مفعول القول ، لو عطفت عليها الجملة الثانية للزم التشريك بالحكم لذا تعين الفصل ليمتنع الاشتراك في الحكم الاعرابي .

ثانيا : ان تكون الجملتين منقطعتين عن بعضهما تمام الانقاع فلا يوجد أي تناسب بين الجملتين فنترك العطف بين الجملتين لعدم وجود تناسب يقتضي العطف كما لو كان الاختلاف بين الجملتين في ان تكون الاولى خبرية والثانية انشائية او العكس كما في قول الشاعر : وَقَال رَائِدُهُمْ أَرْسُوا نُزَاوِلُها ... فَكُلُّ حَتْفٍ امْرِئٍ يَمْضِي لِمِقْدَارِ .

حيث لم يعطف (نُزَاوِلُها) لانه خبر بالمعنى واللفظ اما (أَرْسُوا) فهو انشاء(لانه امر) ، فهنا الانقطاع تام اذ ان الكلام الخبري هو ليس له ارتباط في المعنى مع الكلام الانشائي وكل منهما له دلالته في الجملة ، وفي قولنا : (مَاتَ فُلاَنٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ) في هذا القول ايضا يتعين الفصل والسبب في ذلك ان الاول هو كلام خبري (مَاتَ فُلاَنٌ) والثاني (رَحِمَهُ اللَّهُ) ايضا كلام خبري الا انه يعطي معنى الدعاء أي انشاء في المعنى وهو سبب الفصل هنا . ومن صور الانقطاع الذي يسبب الفصل هو ان تكون بين الجملتين أي ترابط او مناسبة رغم انهما خبريتين او انشائيتين كما في قول الشاعر الذي يعد ذلك عيبا في شعره اذا لا يصح الوصل هنا :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ إِنَّ النَّوَى . . . صَبَرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ .

فلا مناسبة بين قول الشاعر (إِنَّ النَّوَى صَبَرٌ) وقوله (أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ) فالمرارة شي والكرم شي اخر ، كذلك لا يصح ان نقول : (زَيْدٌ قَائِمٌ وَالْعِلْم نَافِع) . فرغم ان الجملتين خبريتين الا ان لا مناسبة بينهما اذ ان القيام شئ والمنفعة العلم شئ اخر .

الموضع الثالث : الموضوع الثالث ان يكون بين الجملتين كمال الاتصال بان يكون بين الجملتان إتحاداً تاما ، فيترك العطف لانه يقضي ويستوجب وجود مغايرة بين الجملتين فاذا كانتا تتصفان بتمام الاتصال فلا عبرة بوجود العطف حيث لا تغاير بينهما ويمكن ان يتحقق ذلك بأمور هي :

أ- ان تكون الجملة الثانية مؤكدة للاولى و مقررة للمعنى المفهوم منها ، فيترك العطف كما يترك في المفرد ، أي : كما انه لا عبرة بالعطف في حالة توكيد المفرد كذلك الحال في الجمل المؤكدة بعضها البعض ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [سورة لقمان ، الاية : ٧] ،

لاحظ عزيزي الطالب: انه لم يعطف الجملة الاخيرة على ما قبلها لأن المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقرا هو بعينه المقصود من التشبيه بما لم يسمع ، الاّ أن الثاني أبلغ وأوكد في الذي أريد .

ب- ان تكون الجملة الثانية مبينة وموضحة لما يراد من الاولى ، كما توضح الصفه الموصوف وتبينه ، ومن هذا المورد قوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [سورة طه ، الاية : ١٢٠] ، نلحظ ان فصل بين الجملتين ولم يوصل بينهما فجملة (يَا آدَمُ هَلْ ....) هي تفسير لجملة (فَوَسْوَسَ .....) وتوضح لها فعندما ذكر الوسوسة جاء هنا ليوضح وايبين المراد من ذلك فلا عبرة في العطف فتعين الفصل بينهما لانهما كالجملة الواحدة .

الموضع الرابع : ان يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع بأن تُسبَقُ جملة بجملتين يصح عطفها على أحداهما دون الأخرى اي : واحدة فقط من بين الجملتين يصح العطف عليها اما

الاخرى فلا يصح لذا يترك العطف لكي لا يتوهم أنها معطوفة على الجملة التي لا يصح العطف عليها ويسمى الفصل لذلك (قطعاً) ، ومما ورد من هذا القبيل قول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها ... بدلا أراها في الضلال تهيم

فقد فصل جملة (أراها في الضلال) عن الجملة الأولى (تظن سلمى)؛ لأن عطفها عليها يوهم أنها معطوفة على جملة (أبغي بها بدلا)، فتكون بهذا من مظنونات سلمى، وهي من كلام الشاعر لا من مظنوناتها، فدفعا لهذا التوهم وجب الفصل .

الموضع الخامس : ان يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال بأن تكون الجملة الثانية جواب عن سؤال اقتضته الجملة الاولى فتتنزل الاولى منزل السؤال لإشعارها به فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال المحقق ويسمى الفصل (إستئنافا) كما تسمى الجملة الثانية (مستأنفة) وهذا الاستئناف على ثلاثة انواع هي :

أ- ان يكون السؤال الذي اقتضته الجملة الاولى سؤالاً عن سبب الحكم العام ، كقول الشاعر :

قال لي كيفَ أنتَ قلتُ عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

كأن المخاطب لما سمع أنه عليل قال : (ما سبب علتك ؟) أجابه (سهر دائم وحزن طويل)

ب- ان يكون السؤال عن السبب الخاص للحكم ، نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[سورة يوسف ، الاية : **٥٣**] ، فكأنه قيل : (هل ان السبب في عدم التبرئة لأن النفس أمّارة بالسوء) فأجيب : (أن النفس لأمّارة بالسُّوء) والشاهد على كون السؤال عن السبب الخاص هوالتاكيد فإن السؤال عن

مطلق السبب لا يؤكد ومن ثم يتضح ان هذا الضرب من الاستئناف يستحسن فيه توكيد الحكم في الجملة المستانفة .

ج- ان يكون السؤال عن غيرهما ، كقوله تعالى : ﴿فَقَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ ﴾[سورة الذاريات ، الاية : **٢٥**] ، فكأنه قيل : (فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم) فقيل:(قال سلام) ، أي حيّاهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والاستمرار .

مواضع الوصل :

عزيزي الطالب كما عرفنا ان للفصل مواضع كذلك فإن للوصل مواضع وهي كالاتي وهي كالاتي :

الموضع الاول : ان يكون للجملة الاولى حكم ، قُصِدَ تشريك الثانية معها فيه ، كما في قوله تعالى :﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾، [سورة البقرة ، الاية : **٢٤٥**] ، نرى أن جملة (يَقْبِضُ) وقعت خبرًا للفظ الجلالة، وجملة (وَيَبْسُطُ) عطفت عليها بالواو؛ لأن القصد مجرد إشراك الثانية للأولى في الحكم الإعرابي، وهو وقوعها خبرًا للمبتدأ. وسرّ بلاغة الوصل في هذا الموطن أن الآية الكريمة تصوِّر عظمة القادر وأنه بيده الأمر وإليه المرجع، فالجمع بين القبض والبسط مما يحقق ذلك، ولو ترك العطف فقيل في غير القرآن: والله يقبض يبسط -بدون الواو- لكان ذلك موهمًا أن قولنا: يبسط، رجوعًا عن قولنا: يقبض، وإبطال له، وبالطبع ليس الأمر كذلك.

الموضوع الثاني : أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الإيهام كقوله : (لَا وَأَيَّدَك الله) فإن قولك (لا) ردَّ لكلام سابق ، كما لو قيل (هل الأمر كذلك ؟) ، فقيل : (لا) ، أي : ليس الامر كذلك ، فهذه جملة خبرية والجملة التي بعدها إنشائية فكان

بينهما كمال الانقطاع ، لكن عطفت الثانية على الأولى ، لأنه ترك العطف يوهم خلاف المراد وهو الدعاء على المخاطب مع أن المقصود الدعاء له .

الموضع الثالث : أن يكون بين الجملتين ما يسمى بالتوسط بين الكمالين ، بأن تتفق الجملتان في الخبرية أو الانشائية لفظاً أو معنى فقط ، وإليك بعض الامثلة على ذلك :

أ- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [سورة الانفطار ، الآية : ١٣-١٤] مثال للخبريتين لفظاً ومعنى

ب- قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾[سورة الاعراف ، الاية : ٣١] مثال للإنشائيتين لفظاً ومعنى .

ج- قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ مثال لمختلفتين .

قسم الشريعة الاسلامية

المحاضرة العاشرة : الايجاز والاطناب والمساواة

يعد هذا الباب من ابواب البلاغة المهمة لشدة الحاجة اليها في دلالة المعاني فالكلام لا يخلو من هذه العناصر الثلاث فالتعبير عن المعاني الموجودة في النفس اما ان تكون بواسطة الفاظ مساوية لتلك المعاني من غير زيادة او نقصان واما بواسطة الفاظ انقص واما بواسطة الفاظ ازيد وفيما يلي تفصيل ذلك :

اولا : المساواة : وهو تأدية المعنى المراد بألفاظ مساوية له ، وهي الاصل الذي يقاس عليه الكلام ، وتدخل في بلاغة الكلام اذا اقتضى بها المقام ويستعمل هذا الاسلوب مع المخاطب العادي لا الفطن اللبيب ولا الغبي البليد . ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [سورة البقرة ، الاية : ٦٧]

فلو تأملنا في هذا النص نجد ان الالفاظ جاءت في حالة تطابق مع المعنى المراد ، فلو انقص كلمة او زاد كلمة لأختل المعنى حيث ان الزيادة هنا لا تنفع ولا تزيد شيء على المعنى المطلوب .

ثانيا : الإيجاز : ان معناه في اللغة : التقصير ، وفي الاصطلاح : هو تأدية المعنى المراد بالفاظ ناقصة عنه وافية به . أي : ان الالفاظ تكون اقل من المعنى المراد الا انها رغم قلتها ونقصها تؤدي المعنى المطلوب فأذا لم تؤدي المعنى المطلوب تمثل خللا في بلاغة الكلام . ويعد عندها الكلام غير بليغا . ومثال ذلك قول الشاعر :

والعيش خير في ظلا ... ل النوك ممن عاش كدَّا

ففي هذا البيت الشعري اراد الشاعر : ان العيش الناعم في ظلال الحمق ، خير من العيش الشاق في ظلال العقل ، الا اننا نلحظ ان الالفاظ التي اوردها الشاعر في البيت لا تؤدي المعنى المطلوب الا بعد تأمل فالمعنى المطلوب لا يمكن ان نصل اليه من خلال الفاظ البيت

س / يأتي الايجاز في الجملة على نوعين بين ذلك ؟

ان الايجاز له في الجملة العربية صورتنا يمكن ان يكون بهما يمكن بينهما في الاتي :

اولا : ايجاز الحذف : وهو ان يحذ شي من الكلام ولكن يوجد قرينة تدل على الشيء المحذوف وهو القرينة اما ان تكون لفظية او معنوية .ويكون للحذف هذا على ثلاثة انواع :

١- قد يكون الحذف جزء من جملة كما في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[سورة الكهف ، الآية : ٧٩] فاراد هنا : كل سفينة سليمة وذلك بدليل قوله : ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ وهو يدل على ان الملك كان لا يأخذ السفينة المعيبة بل يأخذ السليمة منها .

٢- ان يكون المحذوف جملة كما في قوله تعالى : ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[سورة البقرة ، الاية : ٥٤] أي : فامتثلتم فتاب عليكم ، فهنا المحذوف جملة كاملة وليس جزء جملة الا اننا نلحظ ان المعنى بدون ما حذف تام وهذا من بلاغة الايجاز هو اتمام المعنى مع نقص اللفظ .

٣ – ان يكون المحذوف اكثر من جملة ، قال تعالى : ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ﴾[سورة يوسف ، الاية : ٤٤-٤٥] أي : فأرسلوني الى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه اليه ، فأتاه وقال له : يا يوسف . ففي النص ما حذف اكثر من جملة الا ان المعنى تام

وهنا يتضح لنا ما للإيجاز من معنى بلاغي فالألفاظ رغم حذفها الا ان المعنى تام والقارئ يفهم المطلوب وهو من بلاغة القران الجميلة .

ثانيا : ايجاز القصر : وهو ان نضمن الالفاظ القليلة معاني كثيرة من دون حذف ، وبذلك تفاضل الفصحاء والبلغاء ، فعندما يكون الكلام قليل لفظه كثير معناه تتسع دلالته لتشمل معاني كثيرة دون أي حذف في الكلام ولا اخلال في المعنى فان هذا من فصيح القول وبليغ الكلام . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[سورة البقرة ، الاية : ١٧٩]

نلحظ ان النص رغم ان لفظه قليل ان ان معناه ودلالاته تتسع حتى يمكن ان نملأ بها الصفحات ، فمن معناه : ان الانسان اذا ما علم انه متى :قَتَلَ ، قُتِلَ ، كان داعيا ان لا يقدم الى القتل لأنه سيلاقي نفس المصير عند ذلك سيحفظ حياته وحياة من اراد قتله فكان القصاص هنا سببا في رفع القتل بين الناس وبذلك تحققت حياتهم .

وقد قالت العرب سابقا مقولة هي في نفس هذا المعنى قولهم (القتل أنفى للقتل) الا ان معنى ودلالة الاية هي ادق وافضل ويكون ذلك من خلال الاتي :

١- ان الاية عبرت بلفظ القصاص وهو مفهوم اعطى للمعنى صورة من الاطلاق فهو سبب من اسباب حياة وديمومة الجنس البشري لأنه ضامن عن أي خلل يحدث فهو المقياس الذي يقف عنده الانسان ويسعى اليه بخلاف لفظ القتل فانه ليس له هذه الدلالة الواسعة فهو مختص بالقتل فقط كذلك ان لفظ القصاص يمنع الاسباب والمقدمات الاولى لحدوث جريمة القتل كذلك قد يكون من القصاص ان

يقتل شخص ما لان ببقائه قد يمثل حالة مرضية بالمجتمع ، نلاحظ اتساع المعنى في مفهوم القصاص وهذا ما لم نجده مع مفهوم القتل .

٢- ان الانسان بطبعه يميل الى لفظ القصاص لأنه لفظ يبعث في النفس الشعور بحالة من المساواة والعدالة وهذا غير موجود في لفظ القتل .

٣- ان دلالة لفظ الحياة وهي نكرة اعطت للنص افق كبير يتحرك به المعنى ليشمل كل اسباب الحياة يمكن ان تكون بالقصاص ، فعندما يقتص من القاتل فان ذلك يكون منجى وحفظ لأعداد كبيرة من الناس كذلك اذا علم من هم بالقتل انه سيقتل سيمنعه ويكون دافع لمنع كل من يفكر بالقتل لأنه لو بادر وقتل فقد تكون النتيجة هي قتله اولا او قتل مجموعة اخرى غيره لان الامر قد لا يتوقف عند القاتل والمقتول فحسب ، فهنا جاء لفظ الحياة منكرا ليدلل لنا على اتساع المعنى وان معنى الحياة الذي يتحقق بالقصاص ليس له حد وغير معروف لدينا .

فضلا عن كل ما ذكرنا فلا نسبة بين كلام الخالق وبين كلام المخلوق ، فالنص القرآني اكثر ايجازا وتعبيرا وبلاغة من أي قول او كلام يعطي هذا المعنى الذي ذهب اليه .

ومن الامثلة الاخرى على ما ذكرنا من دلالة ايجاز القصر هو قول الامام علي (عليه السلام) : (تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا)، قال عنها الشريف الرضي (ما أقلّ هذه الكلمة و أكثر نفعها و أعظم قدرها و أبعد غورها و أسطع نورها) ومعنى قول الامام هنا : ان من يريد اللحاق بأصحاب الاعمال الصالحة عليه يخفف أثقال الشهوات وتحصيل اللذات فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدار ، نلحظ ان رغم ان القول قليل اللفظ الا ان معناه كثير وهو من الايجاز الجميل .

الاطناب :

يمكن ان نعرف الاطناب لغة : انه المبالغة والزيادة ، اما اصطلاحا فيكون معناه : هو تأدية المعنى المراد بألفاظ زائدة عليه لفائدة . فان لم تكن هناك فائدة كان الكلام حشوا او تطويلا ، حيث ان التطويل هو ما زاد من الكلام دون تحديد كما في قول الشاعر :

هَلاَّ إِلْتَمَسْتِ لَنَا إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً مَالاً نَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ أَوْ نَشَبَا

فالمال والنشب بمعنى واحد فالإطالة موجودة الا انها غير محددة اما النشب او المال .

واما الحشو من الكلام فهو الزيادة المتعينة على اصل المراد ، اي يمكن ان نحدد الموضع او اللفظ الزائد في النص مثل قول الشاعر :

توهمتُ آياتٍ لها فعرفتها ... لستةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

وكان الأجود أن يقول: لسبعة أعوام، فيستغني عن قوله: ستة أعوام، وعام سابع.

ويكون الحشو على قسمين هما :

الاول : ان تكون مفسدة للمعنى كما في قول الشاعر :

وَلا فَضْلَ فيها للشّجاعَةِ وَالنّدَى وَصَبْرِ الفَتى لَوْلا لِقاءُ شَعُوبِ.

شَعُوب: اسم علَمٌ على المنيّة ، وإن لفظ (النّدَى) فيه حشو يفسد المعنى المراد وهو تهوين أمر المنية بما تظهره من فضل المكارم التي يكمل بها الانسان ، فيقول : انه لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت وهذا الحكم صحيح في الشجاعة والصبر دون الندى لان فضيلة الشجاعة انما ظهرت لما فيها من الاقدام على الموت المكروه

للنفس فلولا توقُّع ملاقاة الموت بها، ولولا الخوف منه، لما تفاضل الناس بها. ولو كان الانسان يعلم انه يخلد لما كان لشجاعته فضل بخلاف الباذل ماله(الندى) فانه اذا علم انه يموت هان عليه بذله ولهذا يقول اذا عوتب فيه (كيف لا ابذل ما لا ابقى له) وعليه قول مهيار :

فَكُلّ إنْ أَكَلْت و أَطْعَم اخاك فَلاَ الزَّاد يَبْقَى و لَا الآكل

اما لو تيقن الخلود ثم جاد بماله كان جوده افضل فظهر ان الشجاعة لو لا الموت لم تحمد والندى بالعكس .

ثانيا : ان لا تكون مفسدة كما في قول الشاعر :

ذَكَرْتُ أَخي فَعَاوَدَنِي صداعُ الرأسِ والوَصَبِ

ان لفظ (الرأسِ) هو حشو لا فائدة فيه لان الصداع لا يكون الا في الرأس ولكنه ليس بمفسد للمعنى .

طرق الاطناب :

س / ما هي الاغراض البلاغية التي يكون عليها الاطناب في الكلام ؟

ج : ان الاطناب يحصل في الكلام ويكون لعدة اغراض نذكر منها الاتي :

اولا : الايضاح بعد الايهام وفائدته تقرير المعنى في النفس وذلك بان نذكر الشي مرة مجمل ومرة اخرى على نحو التفصيل مثل قوله تعالى : ﴿ أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾[سورة الشعراء ، الاية : ١٣٢] فبعد ان كان هناك ابهام فيما يمد في

المقطع الاول اوضح في المقطع الثاني بنوع الامداد وانما اورده لتقر به النفس ويثبت لها المعنى وتتيقن به بعدما احدث لها الابهام في المقطع الاول حالة من عدم استقرار المعنى . ومنه ايضا قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ فهنا عرض المعنى في صورتين الاولى مبهمة وهو قوله (الْأَمْرَ) والصورة الاخرى هي مفصلة وموضحة للصورة الاولى وهو قوله (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) .

والغرض البلاغي هنا هو تقرير المعنى في ذهن السامع كونه يعاني من حالة تردد من وقوع الامر وتحققه .

ومن الايضاح بعد الايهام نوع يسمى (توشيعا) وهو ان يؤتى بالكلام بمثنى او جمع ثم يفسر باسمين او بثلاثة اسماء بعطف احدهما على الاخر مثل قول النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان: الحرص، وطول الأمل) فقول النبي (الحرص، وطول الأمل) ايضاح للابهام الذي تضمنته لفظ (خصلتان) ، ومنه ايضا قول الامام علي (عليه السلام) : (منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا) ، ومنه ايضا قوله : (الناس ثلاث : فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع)

ثانيا : ذكر الخاص بعد العام وعكسه أي : (ذكر العام بعد الخاص) ، وفائدته هو التنبيه على فضل الخاص والتنويه بشأنه ولكي يدرك السامع ذلك الشيء من خلال هذا الاسلوب البلاغي الجميل ومن خلال المثال التالي يتضح المعنى ، قال تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سورة البقرة ، الاية : ٢٣٨] ، ففي النص لاحظ عزيزي الطالب كيف وظف الاطناب لبيان اهمية وخصوصية الصلاة الوسطى من بين الصلوات الخمس حيث طلب الحفاظ على الصلوات بصورة عامة في اول النص ثم خصص

في الشطر الثاني منه في ذكر الصلاة الوسطى وهو بذلك بين ما لهذه الصلاة من اهمية في حياة الانسان المسلم استلزم التخصيص لأجل هذه الاهمية فذكر الخاص بعد العام وكأنها شيء يختلف عن باقي الصلوات الاخر وهو بذلك كما ذكرنا اراد بين الاهتمام والافضلية التي امتازت هذه الصلاة عن غيرها الصلوات.

أما ذكر العام بعد الخاص الذي يكون لنفس الغرض هو بيان الفضل والخصيصة ومنه قوله تعالى : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [سورة نوح ، الاية : ٢٨] ، في هذا النص كان للإطناب صورة اخرى لها اثر جديد في نفس السامع حيث ان المغفرة التي تعد ما يحدد مصير الانسان عند الله تعالى فكل انسان يطلبها لنفسه اولا لكي ينجو من عذاب لذا كان الاطناب هنا من خلال ذكر الخاص ثم بعد ذلك ذكر العام اي عكس الحالة الاولى فطلب هنا المغفرة لنفسه ولوالديه وهو خاص ثم طلبها لعموم المؤمنين والمؤمنات وذلك يريد ان يبين ان الانسان يجب ان يسعى جاهدا لخلاص نفسه من العذاب من خلال طلب المغفرة والعمل الصالح ثم يأتي دور المجتمع فمن لا يقدر على اصلاح نفسه هو اعز عن اصلاح غيره . ومن الشواهد الاخرى على ذلك ايضا قوله تعالى : ﴿إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي﴾ [سورة الانعام ، الاية : ١٦٢] ، فهنا ذكر العام بعد الخاص الصلاة هي من ضمن التنسك حيث ان الانسان العابد المتنسك يقوم بجملة من الاعمال ومنها الصلاة إلّا أنه هنا قدمها وذلك لأهمية الصلاة لحالة الانسان المتنسك فضلا عن الانسان العادي ، فهنا وجعلها وكأنها تبدو فعلاً آخر لا ينتمي الى افعال التنسك وبذلك يريد ان يبرز تلك الاهمية التي اشتملت عليها الصلاة من بين سائر افعال التنسك الاخرى ولكي يكون

لها اثر في نفس الانسان المسلم فقد كانت لرسول الله (صلى الله عليه واله) قرة عينه (جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ) كما ورد عنه .

ثالثا : التكرار بذكر الشيء مرتين او اكثر ويأتي ذلك لأغراض اهمها :

أ- التأكيد والتقرير مثل قوله تعالى : ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ *ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة التكاثر ، الاية : ٣-٤] ، لاحظ عزيزي الطالب انه كرر العبارة كاملة وافاد هنا التكرار الاطناب الذي يعطينا معنى التأكيد عن حدوث العلم الذي وعدهم الله تعالى به في يوم القيامة حيث يكون الانسان مطلع وعالم بكل ما كان منه اضافة الى التأكيد فان النص اراد ان يقر ذلك في نفوس المخاطبين فكرره لان ذكره لمرة واحد قد لا يوفر حالة الاستقرار وهو بذلك يكشف لنا حال نفوس المخاطبين الذي لا تستقر نفوسهم وتؤمن الا بالتكرار لما يمتازون به من ضعف الايمان .

ب- خوف تناسي الاول لزوال الترابط بين الكلام بسبب طول الفصل ومنه قوله تعالى ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [سورة يوسف ، الاية : ٤] ، لاحظ عزيزي الطالب انه كرر لفظ (رَأَيْتُهُمْ) ، علما انه ذكر ذلك في اول النص (رَأَيْتُ) والسبب هو وجود الفاصل المطول بين الرؤيا التي اراد بيانها وبين حالة السجود التي تمثل الحدث المهم في الرؤيا الذي اراد بيانها يوسف لأبيه والفاصل الذي أدى الى التكرار هو قوله (أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) فاقتضى هذا الفصل ان يكرر لفظ الـ (رَأَيْتُهُمْ) خوفا من التناسي التي يفقد النص حالة الترابط.

ت- قصد التعظيم والتهويل ومنه قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [سورة الحاقة ، الاية : ١-٢] فهنا تكرر لفظ الحاقة والغرض من ذلك بعث حالة التعظيم والتهويل في نفس السامع فمن اغراض التكرار التعظيم .

رابعا : الايغال وهو ختم الكلام بما يفيد امر معين يتم المعنى بدونه ، كزيادة المبالغة في قول الخنساء : وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

لاحظ عزيزي الطالب ان الشاعرة الخنساء اطنبت في قولها (فِي رَأْسِهِ نَارُ) وكان يمكن ان تكتفي بقولها (كَأَنَّهُ عَلَمٌ) ويتم المعنى به ، حيث شبهت أخاها بما يهتدى به وهو العلم ، إلّا إن سبب حبها لأخيها أوغلت في المعنى وزادت عليه فقالت (فِي رَأْسِهِ نَارُ) وهو مما يتم المعنى بدونه .

ومنه أيضا زيادة الحث على المطلوب في قوله تعالى :﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [سورة يس ، الاية : ٢٠-٢١] ففي هذا النص ذكر قوله (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) وهو مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة ، الا ان ذكره هنا اعطى لنا معنى الترغيب والحث على حالة الاتباع التي طلبها النص وهذا المعنى البلاغي يكشف لنا صورة نفوس اولئك القوم فهم يمتازون بالعناد وعدم الاستجابة للأنبياء والرسل بحيث اقتضى ان يوغل في المعنى بذكر الهداية التي هي امر لازم لأنبياء الله ورسله

خامسا : التذييل وهو تعقيب جملة بأخرى مشتملة على معناها لغرض التقوي والتأكيد ، اي : ان تكون الجلة الثانية معناها مشتمل على الاولى ، وله تقسيمان هما :

أ- إما أن يجري مجرى المثل لاستقلاله بنفسه بأن يقصد بالجملة الثانية حكم كل منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال وهو متفشي الاستعمال كما في

قوله تعالى : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[سورة الاسراء ، الاية : ٨١] ، ان في النص اطناب في صورة التذييل حيث اعقب الجملة الاولى اخرى هي بنفس المعنى الا انها جارية مجرى المثل وكثيرة الاستعمال على السنة الناس لذا اعطاها حالة من الاستقلالية وهي تؤدي بذلك وظيفة التوكيد وتقوية المعنى المراد .

ب- إما أن تكون الجملة الثانية مؤكدة لمنطوق الاول ، كما في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ ﴾[سورة سبأ ، الاية : ١٧] فجملة (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) جاءت مؤكدة للحالة الاولى وهي حالة إيقاع الجزاء بالذين كفروا وجاء بنفس اللفظ والمنطوق.

واما ان تكون مؤكده لمفهومها كما في قول الشاعر:

فَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمَّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ

فالجملة الاولى دلت بمفردها على نفي الكامل من الرجال فاكد هذا المفهوم بقوله (أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ) ، وذلك لان معنى الجملة الاولى : إنك اذا لم تضم أخاك إليك في حال عيبه وتتغافل عن زلته فلم يبقى لك أخ يعاشرك ولا صديق يشاطرك ففهم من ذلك عدم وجود من هو كامل الاخلاق في الناس فأكد بالاستفهام الانكاري (أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ) ، الذي افاد المعنى الاول في بداية البيت الشعري

سادسا : الاحتراس ويسمى تكميلا أيضاً ، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة النمل ، الاية : ١٨] ،

فقوله(وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ، هو إحتراس بيّن أن من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة الّا بالّا يشعروا بها ، اي بيان فضل سليمان وجنوده بانهم لا يحطمون حتى النملة فكيف بالأمور الاخرى ولذلك تبسم سليمان (عليه السلام) من قولها سرورا بهذه الكلمة التي تبين فضل ما هو عليه وجنوده وجنوده نكتفي بهذا القدر من البيان في باب الاطناب الذي به نختتم علم المعاني

قسم الشريعة الاسلامية